مجلة كلية الآداب بقنا (دورية أكاديمية علمية محكمة)

اقتران المعنى بالقراءة القرآنية في سورة الفرقان: دراسة تركيبة دلالية من خلال تفسير المحرر الوجيز لابن عطية (المتوفى: ٥٤٢هـ)

د. صلاح أبو الوفا العادلي همام

أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية وآدابها

كلية الآداب – جامعة جنوب الوادي

DOI: 10.21608/qarts.2021.90184.1189

مجلة كلية الآداب بقنا – جامعة جنوب الوادي – العدد ٥٣ (الجزء الأول) يوليو 2021

الترقيم الدولي الموحد للنسخة المطبوعة ISSN: 1110-614X

الترقيم الدولي الموحد للنسخة الإلكترونية ISSN: 1110-709X

موقع المجلة الإلكتروني: https://qarts.journals.ekb.eg

اقتران المعنى بالقراءة القرآنية في سورة الفرقان: دراسة تركيبة دلالية من خلال تفسير المحرر الوجيز لابن عطية (المتوفى: ٥٤٢هـ)

إعداد

د. صلاح أبو الوفا العادلي همام

أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية وآدابها

كلية الآداب – جامعة جنوب الوادي

sabouelwafa@yahoo.com

الملخص باللغة العربية:

ارتبطت علوم العربية كلُّها بالقرآن الكريم، فما عاد موضوعاً للدراسات الشرعية، التي تناولها العلماء من كل جانب فحسب، بل أضحى القرآن الكريم مصدرًا أصيلا، وأساسا متينا في بناء الدراسات والنظريات المختلفة في جميع المجالات العلمية بما فيها اللغوية من نحو وصرف، والأدبية من بلاغة ونقد، وفنون القراءات وغيرها، ويعدّ علم القراءات وما يتصل به من علوم، يعدُّ من أجلِّ وأرقى العلوم صلةً وتعلقًا بكتاب الله، له مكانته وفضله وسط سائر العلوم؛ فهو من أشرف العلوم الشرعية لارتباطه بكتاب الله تعالى من حيث ضبط الرسم حروفًا وكتابة وتشكيلا ونقطًا، وتدبر المعاني فهمًا وتذوقًا وعملا وتطبيقًا، إضافة إلى أنه يكاد يكون العلم الوحيد الذي نقل نقلا صحيحا من أوله إلى آخره بسند التلقي كما كان على عهد النّبيّ – صلى الله عليه وسلم – وعهد الصحابة والسلف، وعليه فقد جاء بحثي متصلا بالقراءة القرآنية التي أوردها ابن عطية في تفسيره " المحرر الوجيز" واقتصرت على ما ذكره من قراءات تتعلق بالتركيب والدلالة في سورة الفرقان، وأظهرت ما اقترن بها من معانٍ؛ حيث إن ابن عطية ممن اهتم بالقراءات الصحيحة منها والشاذة في تفسيره باعتبارها مصدرًا من مصادر التفسير،

وبابًا واسعًا من أبوابه، وبيَّن ما تحمله هذه القراءات من معاني، فأردت الوقوف على الأثر الدلالي واقتران المعنى باختلاف القراءة، مستعينا بقواعد النحويين وومضات المفسرين، متتبعا تلك المواضع التي أوردها ابن عطية، واستعنت عند تحليلِها وتفصيلها بأكثر كتبِ التفسير القديمة والحديثة، وإعراب القرآن لقدماء ومحدثين، وعرضت في بحثي هذا لنشأة القراءات القرآنية بصورة ميسرة، متجنبا الخوض في تفاصيل متشعبة منها، ثم عرفت بالتفسير صاحبه، وبسورة الفرقان، قبل البدء في الدراسة التطبيقية، وقد حثَّت الدراسة الباحثين على الاعتناء بالقراءات القرآنية، وإبراز الجوانب اللغوية فيها، وتصيُّد ما حوته من فوائد وفرائد، وخصوصا المهتمين بالدرس النحوي المعاصر، والله من وراء القصد وعليه التُّكْلانُ.

الكلمات المفتاحية: القراءات القرآنية، الدراسة التركيبة، الدراسة الدلالية، اقتران المعنى، ابن عطية الأندلسي.

المقدمة:

الحمد لله ربِّ العالمين، الهادي إلى الدِّين القويم والصِّراط المستقيم، حقّ حمده، وكما ينبغي لجلال وجه وعظيم سلطانه، وواسع رحمته، وتمام نعمائه، "اللَّهمَّ لا سَهلَ إلَّا ما جَعَلتَه سَهلًا، وأنتَ تَجعَلُ الحَزْنَ إذا شِئتَ سَهلًا."(١)، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، المنزل عليه الكتاب المبين، " قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ" (الزمر، آية ٢٨)، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن اهتدى بهديهم وسلك سبيلهم، وقفا أثرهم، فاستمسك ورضي إلى يوم الدين وبعد:

فكثيرة هي العلوم التي قيل فيها إنه لم يبق للاحقين ما يضيفونه إلى ذلك العلم، أما علوم القرآن فإنها رغم تكاثر البحوث فيها قديما وحديثا، فما زالت تمدُّ الباحثين والقارئين بفيض غامر لا ينضب من المعاني التي تؤكد إعجاز هذا الكتاب العظيم، فلا يزال القرآن زاخرا بالعجائب مملوءًا بالدرر والجواهر، وسيظل مانحًا للإنسانية من علومه ومعارفه، ومن أسراره وحكمه؛ لأنه الكتاب الذي لا تفنى عجائبه، ولا يبلى على كثرة الرد، بل هو المعجزة الكبرى لمحمد بن عبدالله النبي الخاتم- صلى الله عليه وسلم-، المعجزة العقلية الباقية، التي تخاطب الأجيال في كلِّ عصر، يراها ويقرأها النَّاس في كلِّ حين، أعجز الفصحاء، وانقطع أمامَه البلغاء في الأمَّة العربية، التي سما بيانُها، ولمع ذكاؤها، فكان المعجزةَ الباقيةَ للرسالة الخاتمة (٢).

ومن هنا يمكن القول أنه لا عجب، بل لا ينبغي أن يكون للعجب والدهشة مكان من كون أن القرآن الكريم موضع عناية المسلمين منذ القدم؛ فللقرآن الكريم أكبر شأن في أمرهم، فهو هديُهم في شريعتهم، وهو الموجّه لهم في الحياة والمعاملات؛ فقد حدد القرآن الكريم للناس معالم الحق ورسم لهم طريق الخير، وبيَّن لهم المثل الأعلى في كل شيء، في عقائدهم وعباداتهم وفي أخلاقهم ومعاملاتهم، "يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ

رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ" (المائدة آية ١٦)، فبألفاظ العرب نزل، ومعانيها، ومذاهبها في الإيجاز والاختصار، والإطالة والتوكيد، والإشارة إلى الشيء، وإغماض بعض المعاني، وإظهار بعضها، وضرب الأمثال لما خفي(٣)؛ لذا فقد ارتبطت علوم العربية كلُّها بالقرآن الكريم، فلم يعد القرآن الكريم موضوعاً للدراسات الشرعية، التي تناولها العلماء من كل جانب فحسب، بل إن القرآن الكريم أضحى مصدرًا أساسيًا لبناء الدراسات والنظريات المختلفة في جميع المجالات العلمية بما فيها اللغوية من نحو وصرف، والأدبية من بلاغة ونقد، وفنون القراءات وغيرها، ولقد شاءت قدرة الله عز وجل أن يرتقي القرآنُ الكريم في مراتب النحو والصرف وعلوم اللغة المختلفة إلى مقامٍ لو اجتمعت الإنس والجن أن يأتوا بمثله لم يقدروا ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا؛ مصداقاً لقوله تعالى: " قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا" (٤).

ويعدّ علم القراءات وما يتصل به من علوم، يعدُّ من أجلِّ وأرقى العلوم صلةً وتعلقًا بكتاب الله، بل إنه مما لا شك فيه أن لعلم القراءات مكانته وفضله وسط سائر العلوم، فما تكاد تجد علماً من العلوم منقولا نقلا صحيحا من أوله إلى آخره بسند التلقي كما كان على عهد النّبيّ – صلى الله عليه وسلم – وعهد الصحابة والسلف إلا هذا العلم، ولا عجب في ذلك، فالله – سبحانه وتعالى– هو من تكفل بحفظه إلى يوم الدين، كما قال الله تعالى:" إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ" (٥)، وممن أقبل على كتاب الله تبارك وتعالى النحويون، يستنبطون منه أحكام النحو، ويبنون عليه مبادئه، ويعربون آيات القرآن ويفسرون معانيه، وظهر ذلك على هيئة دراسات نحوية يسيرة، وهذا شأن كل علم؛ حيث يبدأ محدود الجوانب قليل المسائل، في صورة محاولات تنمو شيئا فشيئا حتى تصل إلى مرحلة النضج (٦).

هذا ويعدّ إقبال النحاة على كتاب الله عز وجل امتثالا لأمر النبي– صلى الله عليه وسلم–، والذي حث على تعلم الإعراب، قال القرطبي: "قال أبو بكر الْأَنْبَارِيّ: جَاءَ عَنِ النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– وَعَنْ أَصْحَابِهِ وَتَابِعِيهِمْ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ من تفضيل إعراب القرآن، والحث عَلَى تَعْلِيمِهِ، وَذَمّ اللَّحْنِ وَكَرَاهِيَتِهِ مَا وَجَبَ بِهِ عَلَى قُرَّاءِ الْقُرْآنِ أَنْ يَأْخُذُوا أَنْفُسَهُمْ بِالِاجْتِهَادِ فِي تَعَلُّمِهِ" (٧).

ويعد كتاب سيبويه رحمه الله أقدم نص نحوي يتوفر لدينا؛ فقد تناول نص القرآن الكريم باعتباره الدليل الأول من أدلة النحو، واشتمل على كثير من الدراسات النحوية حول القرآن الكريم، بأسلوب العالم الفذ، ومما جاء فيه:" ومثله في الاتّساع قولُه عزّ وجلّ:(وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ) (البقرة، آية ١٧١)، وإنَّما شُبّهوا بالمنعوق به، وإنَّما المعنى: مَثَلُكم ومَثَلُ الذين كفروا كمثل الناعِق والمنعوقِ به الذى لاُ يَسمع، ولكنه جاء على سعة الكلام والإيجاز لعلم المخاطَب بالمعنى، ومثل ذلك من كلامهم: بنو فلانٍ يَطَؤُهم الطريقُ، يريد: يَطَؤُهم أهلُ الطريق." (٨).

وعليه فقد استخرت الله عز وجل أن يكون مجال بحثي هذا هو القرآن الكريم فتخيرت عنوان "اقتران المعنى بالقراءة القرآنية" وتخيرت سورة الفرقان لأطبق عليها الدراسة التركيبية والدلالية، مؤكدا على تضافر المعنى واقترانه بالقراءة القرآنية، وقد تخيرت تفسير ابن عطية؛ ذلك لاهتمامه بالقراءات الصحيحة منها والشاذة في تفسيره باعتباره مصدرًا من مصادر التفسير، وبابًا واسعًا من أبوابه، وبين ما تحمله هذه القراءات من معاني، قال ابن عطية:" ... ففزعت إلى تعليق ما يتخيل لي في المناظرة من علم التفسير وترتيب المعاني، وقصدت فيه أن يكون جامعا وجيزا محررا، ... وأثبت أقوال العلماء في المعاني منسوبة إليهم،... وسردت التفسير في هذا التعليق بحسب رتبة ألفاظ الآية من حكم، أو نحو، أو لغة، أو معنى، أو قراءة، وقصدت تتبع

الألفاظ، ... وقصدت إيراد جميع القراءات: مستعملها وشاذِّها، واعتمدت تبيين المعاني وجميع محتملات الألفاظ، كل ذلك بحسب جهدي وما انتهى إليه علمي، وعلى غاية من الإيجاز وحذف فضول القول."[٩]، وكان له نظرات صادقة وآراء سديدة، وجهود موفقة، كما يعرض للوجوه الضعيفة التي ذكرها بعض العلماء إن وجدت، على نحو ما وجدنا عند تفسيره لقوله تعالى:" تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلْ لَكَ قُصُورًا" (الفرقان، آية ١٠)، فقد بيّن وجه الضعف في قراءة النصب في قوله (يجعلَ) ونسب هذا الرأي إلى أبي الفتح، يقصد أبا الفتح عثمان بن جني صاحب المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، قال ابن عطية: "وقرأ عاصم في رواية أبي بكر وحفص ونافع وأبي عمرو وحمزة والكسائي «ويجعل» بالجزم على العطف على موضع الجواب في قوله جَعَلَ لأن التقدير «تبارك الذي إن يشأ يجعل»، وقرأ أبو بكر عن عاصم أيضا وابن كثير وابن عامر «ويجعل» بالرفع والاستئناف، وهي قراءة مجاهد، ووجوه العطف على المعنى في قوله (جَعَلَ)؛ لأن جواب الشرط هو موضع الاستئناف، ألا ترى أن الجمل من الابتداء والخبر قد تقع موقع جواب الشرط، وقرأ عبد الله ابن موسى وطلحة بن سليمان «ويجعل» بالنصب وهو على تقدير «أن» في صدر الكلام، قال أبو الفتح هي على جواب الجزاء بالواو وهي قراءة ضعيفة،..." [١٠]، ومن ذلك تعقيبه على قراءة علقمة بسقوط (كان) في قوله تعالى:" قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ" (الفرقان، آية ١٠)، قال: "وثبوتها أمكن في المعنى؛ لأنهم أخبروا على حال كانت في الدنيا ووقت الإخبار لا عمل فيه." [١١]، وغير ذلك من النماذج والتي سوف يعرض البحث لها من خلال التطبيق، وقد بدأت البحث بنبذة يسيرة عن نشأة القراءات القرآنية لعلمي أن الحديث عنها من باب توضيح الواضح، وتبيين الجلي، لكني رأيتها مهمة قبل الانطلاق في تطبيق الدراسة، ثم إني ذكرت نبذة عن سورة الفرقان، وابن عطية الأندلسي وعن

تفسيره مجال البحث، آملا الخير وأن يكون بحثي هذا لبنة في بناء عالِ متين، ليضع للقارئ الكريم سبيلا من السبل الجمة لتدبر كتاب الله تعالى، ولأن البحث يتعلق موضوعه بكتاب الله تعالى الذي هو أشرف الكتب، فالله أسأل المعونة والتوفيق، وحسن الفهم، وأن يكون بحثي هذا واحدا مما لفت إلى أهمية العناية بألفاظ القرآن الكريم حفظًا وفهمًا وتأملاً وتفقهًا؛ فإن فهم الألفاظ يؤدي إلى فهم المعاني، ولا غاية أسمى من فهم معاني كلام الله تعالى، ولست مدعيا الإحاطة بكل صغيرة وكبيرة في هذا البحث، إذ إن الكمال لله وحده، غير أّني بذلت جهدا، فإن أصبت فمن الله، وإن أخطأت فمن نفسي، ولي أجر المجتهد إن شاء الله؛ فالله من وراء القصد.

حول نشأة القراءات:

إن من أجلِّ العلوم وأشرفها تلاوة القرآن الكريم، وتعلُّمُ أحكامه من أفواه العلماء المتقنين؛ لذا قيل: القراءة سنَّة متبعة، يأخذها الآخِر عن الأول، ولقد مرت القراءات القرآنية بمراحلَ عديدةٍ حتى استقرت على ما هي عليه، أولى هذه المراحل كانت مرحلة الرواية الشفوية، وذلك من بعثة النبي – صلى الله عليه وسلم – إلى سنة خمس وعشرين من الهجرة؛ إذ كان القرآن محفوظًا في الصدور، مكتوبًا في الوسائل المعروفة في ذلك الوقت، ثم مرحلة نسخ المصاحف في عهد عثمان – رضي الله عنه – وإرسال القُرَّاء إلى الأمصار، وفيها تمَّ ضبط القراءات، وظهرت مصطلحات ضبط المصحف الشريف، ثم بعد ذلك جاءت مرحلة تسبيع السبعة وجمعها في مؤلف خاص، واستقرت في هذه المرحلة أركان القراءة الصحيحة، ووضح الفرق بين القراءة الصحيحة والقراءة الشاذة وفق قواعد وأركان للقراءة الصحيحة، وهي: التواتر، وموافقة القراءة للرسم العثماني، ولو احتمالاً، وموافقة القراءة لوجه من وجوه النحو، فصيحًا كان أو أفصح، ثم ظهرت بعد ذلك المؤلفات الخاصة بالقراءات القرآنية، جاء عند القرطبي في باب ذكر جمع القرآن الكريم:" كَانَ الْقُرْآنُ فِي مُدَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَفَرِّقًا فِي

صُدُورِ الرِّجَالِ، وَقَدْ كَتَبَ النَّاسُ مِنْهُ فِي صُحُفٍ وَفِي جَرِيدٍ وَفِي لحاف وَظُرَرٍ[١٢]،... فَلَمَّا اسْتَحَرَّ الْقَتْلُ بالقرَّاءِ يَوْمَ الْيَمَامَةِ فِي زَمَنِ الصِّدِّيقِ– رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ– ، وَقُتِلَ مِنْهُمْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ فِيمَا قِيلَ سَبْعُمِائَةٍ، أَشَارَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا– بِجَمْعِ الْقُرْآنِ مَخَافَةَ أَنْ يَمُوتَ أَشْيَاخُ الْقُرَّاءِ، كَأُبَيٍّ وَابْنِ مَسْعُودٍ وَزَيْدٍ، فَنَدَبَا زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ إِلَى ذَلِكَ، فَجَمَعَهُ غَيْرَ مُرَتَّبِ السُّوَرِ، بَعْدَ تَعَبٍ شَدِيدٍ."[١٣].

وقد جاء في صحيح الْبُخَارِيّ وغيره عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ: أَرْسَلَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ مَقْتَلَ أَهْلِ الْيَمَامَةِ وَعِنْدَهُ عُمَرُ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ عُمَرَ أَتَانِي فَقَالَ إِنَّ الْقَتْلَ قَدِ اسْتَحَرَّ يَوْمَ الْيَمَامَةِ بِالنَّاسِ، وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَسْتَحِرَّ الْقَتْلُ بِالْقُرَّاءِ فِي الْمَوَاطِنِ، فَيَذْهَبَ كَثِيرٌ مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا أَنْ تَجْمَعُوهُ، وَإِنِّي لِأَرَى أَنْ تَجْمَعَ الْقُرْآنَ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَقُلْتُ لِعُمَرَ كَيْفَ أَفْعَلُ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ – رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– ؟ فَقَالَ: هُوَ وَاللَّهِ خَيْرٌ، فَلَمْ يَزَلْ يُرَاجِعْنِي حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ لِذَلِكَ صَدْرِي، وَرَأَيْتُ الَّذِي رَأَى عُمَرُ. قَالَ زَيْدٌ: وَعِنْدَهُ عُمَرُ جَالِسٌ لَا يَتَكَلَّمُ، فَقَالَ لِي أَبُو بَكْرٍ: إِنَّكَ رَجُلٌ شَابٌّ عَاقِلٌ وَلَا نَتَّهِمُكَ، كُنْتَ تَكْتُبُ الْوَحْيَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فتتبع القران، فاجمعه، فو الله لَوْ كَلَّفَنِي نَقْلَ جَبَلٍ مِنَ الْجِبَالِ مَا كَانَ أَثْقَلَ عَلِيَّ مِمَّا أَمَرَنِي بِهِ مِنْ جَمْعِ الْقُرْآنِ، قُلْتُ: كَيْفَ تَفْعَلَانِ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال أبو بكر: هو واللهِ خَيْرٌ، فَلَمْ أَزَلْ أُرَاجِعُهُ حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِلَّذِي شَرَحَ لَهُ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، فَقُمْتُ فَتَتَبَّعْتُ الْقُرْآنَ أَجْمَعُهُ مِنَ الرِّقَاعِ وَالْأَكْتَافِ وَالْعُسُبِ وَصُدُورِ الرِّجَالِ." [١٤].

وقد كان لامتداد الفتوحات الإسلامية، ودخول النّاس في دين الله أفواجا أكبرُ الأثر في نشوء القراءاتِ القرآنية؛ حيث أقبلَ المسلمون من غير العرب على تعلُّم القرآن وأحكام الدِّين، فكان تعلُّم العربية لزاما عليهم، فقام الصحابة الذين انتشروا في تلك الأمصار بتعليمهم العربية وقراءة القرآن الكريم، وكان ذلك في زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه، وقد تفرق المسلمون في أرجاء البلاد الإسلامية وأقطارها، ونشأ جيل

جديد، وطال عهد النَّاس بالرسول– صلى الله عليه وسلم والوحي–، وكان أهل كلِّ إقليم من أقاليم الإسلام، يأخذون بقراءة من اشتهر بينهم من الصحابة، فكان بينهم اختلاف في حروف الأداء ووجوه القراءة، بصورة فتحت باب الشقاق والنزاع في المسلمين في أمر القراءة، أشبه بما كان بين الصحابة قبل أن يعلموا أن القرآن نزل على سبعة أحرف، بل كان هذا الشقاق أشدَّ، لبعد عهد هؤلاء بالنبوة، وعدم وجود فيصل بينهم يطمئنون إلى حكمه، ويصدرون جميعاً عن رأيه، واستفحل الدَّاء حتى خطَّأ بعضهم بعضاً، وخيف أن تكون فتنة في الأرض وفساد كبير، وكان ذلك هو الباعث الأساس في جمع القرآن في عهد عثمان – رضي الله عنه–، محاولا استدراك اختلاف القراء في وجوه قراءة القرآن الكريم وتخطئة بعضهم البعض، بل وصل الأمر في أحايين كثيرة إلى تكفير بعضهم البعض، فأراد رضي الله عنه جمع الأمة على مصحف موحد مُجْمع عليه يلقى قبول ثقافة الأمة.[١٥] ومن هنا ظهرت اللهجات العربية والتي كانت سببًا قويًا لنشأة القراءات القرآنية؛ والتي مرت بمراحل عديدة، يتداخل بعضها في بعض، حتى استقرت علمًا من العلوم القرآنية، ومجالًا من مجالات الدراسات النحوية واللغوية بشكل عام؛ اعتمادًا على أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد جوّز لصحابته الكرام قراءة القرآن بما يستطيعه كل واحد منهم، فقد أخبر عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، أَنَّ المِسْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَبْد القَارِيَّ، حَدَّثَاهُ أَنَّهُمَا سَمِعَا عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ، يَقُولُ: سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ، يَقْرَأُ سُورَةَ الفُرْقَانِ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَاسْتَمَعْتُ لِقِرَاءَتِهِ، فَإِذَا هُوَ يَقْرَأُ عَلَى حُرُوفٍ كَثِيرَةٍ، لَمْ يُقْرِئْنِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكِدْتُ أُسَاوِرُهُ فِي الصَّلاَةِ، فَتَصَبَّرْتُ حَتَّى سَلَّمَ، فَلَبَّبْتُهُ بِرِدَائِهِ، فَقُلْتُ: مَنْ أَقْرَأَكَ هَذِهِ السُّورَةَ الَّتِي سَمِعْتُكَ تَقْرَأُ؟ قَالَ: أَقْرَأَنِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: كَذَبْتَ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَقْرَأَنِيهَا عَلَى غَيْرِ مَا قَرَأْتَ، فَانْطَلَقْتُ بِهِ أَقُودُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ بِسُورَةِ الفُرْقَانِ

عَلَى حُرُوفٍ لَمْ تُقْرِئْنِيهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَرْسِلْهُ، اقْرَأْ يَا هِشَامُ» فَقَرَأَ عَلَيْهِ القِرَاءَةَ الَّتِي سَمِعْتُهُ يَقْرَأُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَذَلِكَ أُنْزِلَتْ»، ثُمَّ قَالَ: «اقْرَأْ يَا عُمَرُ» فَقَرَأْتُ القِرَاءَةَ الَّتِي أَقْرَأَنِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَذَلِكَ أُنْزِلَتْ إِنَّ هَذَا القُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ." (١٦).

ومن نافلة القول أن قصد التيسير والتخفيف على العرب كان الهدف من إقراء النبي صلى الله عليه وسلم القرآن الكريم بلهجاتهم، قال ابن الجزري:" فَأَمَّا سَبَبُ وُرُودِهِ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ فَلِلتَّخْفِيفِ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ وَإِرَادَةِ الْيُسْرِ بِهَا، وَالتَّهْوِينِ عَلَيْهَا شَرَفًا لَهَا وَتَوْسِعَةً وَرَحْمَةً وَخُصُوصِيَّةً لِفَضْلِهَا، وَإِجَابَةً لِقَصْدِ نَبِيِّهَا أَفْضَلِ الْخَلْقِ وَحَبِيبِ الْحَقِّ، ... وَكَمَا ثَبَتَ صَحِيحًا: إِنَّ الْقُرْآنَ نَزَلَ مِنْ سَبْعَةِ أَبْوَابٍ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، وَإِنَّ الْكِتَابَ قَبْلَهُ كَانَ يَنْزِلُ مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ عَلَى حَرْفٍ وَاحِدٍ، وَذَلِكَ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ – عَلَيْهِمُ السَّلَامُ – كَانُوا يُبْعَثُونَ إِلَى قَوْمِهِمُ الْخَاصِّينَ بِهِمْ، وَالنَّبِيُّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – بُعِثَ إِلَى جَمِيعِ الْخَلْقِ أَحْمَرِهَا وَأَسْوَدِهَا عَرَبِيِّهَا وَعَجَمِيِّهَا، وَكَانَتِ الْعَرَبُ الَّذِينَ نَزَلَ الْقُرْآنُ بِلُغَتِهِمْ لُغَاتُهُمْ مُخْتَلِفَةً وَأَلْسِنَتُهُمْ شَتَّى وَيَعْسُرُ عَلَى أَحَدِهِمُ الِانْتِقَالُ مِنْ لُغَتِهِ إِلَى غَيْرِهَا، أَوْ مِنْ حَرْفٍ إِلَى آخَرَ، بَلْ قَدْ يَكُونُ بَعْضُهُمْ لَا يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ وَلَا بِالتَّعْلِيمِ وَالْعِلَاجِ، لَا سِيَّمَا الشَّيْخُ وَالْمَرْأَةُ... فَلَوْ كُلِّفُوا الْعُدُولَ عَنْ لُغَتِهِمْ وَالِانْتِقَالَ عَنْ أَلْسِنَتِهِمْ لَكَانَ مِنَ التَّكْلِيفِ بِمَا لَا يُسْتَطَاعُ، وَمَا عَسَى أَنْ يَتَكَلَّفَ الْمُتَكَلِّفُ وَتَأْبَى الطِّبَاعُ، ..." (١٧).

وفي هذا السياق ذكر ابن قتيبة أن الأحرف السبعة كانت من تيسير الله –عز وجل– ولطفه بتلك الأمة، قال:" مِنْ تَيْسِيرِ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ أَمَرَ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنْ يُقْرِئَ كُلَّ أُمَّةٍ بِلُغَتِهِمْ وَمَا جَرَتْ عَلَيْهِ عَادَتُهُمْ فَالْهُذَلِيُّ يَقْرَأُ (عَتَّى حِينَ) يُرِيدُ (حَتَّى) هَكَذَا يَلْفِظُ بِهَا وَيَسْتَعْمِلُهَا، وَالْأَسَدِيُّ يَقْرَأُ (تِعْلَمُونَ وَتِعْلَمُ وَتِسْوَدُّ وَأَلَمْ إِعْهَدْ إِلَيْكُمْ)، وَالتَّمِيمِيُّ يَهْمِزُ وَالْقُرَشِيُّ لَا يَهْمِزُ،... ولو أن كل فريق من هؤلاء، أمر أن يزول عن

لغته، وما جرى عليه اعتياده طفلا وناشئا وكهلا- لاشتدَّ ذلك عليه، وعظمت المحنة فيه، ... فأراد الله، برحمته ولطفه، أن يجعل لهم متّسعا في اللغات،..." [١٨]، وجاء في صحيح مسلم عن أُبي بن كعب رضي الله عنه أنَّ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ كانَ عِنْدَ أَضَاةِ بَنِي غِفَارٍ (وهو ماء بالقرب من المدينة)، قالَ: فأتَاهُ جِبْرِيلُ عليه السَّلَامُ، فَقالَ: إنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ القُرْآنَ علَى حَرْفٍ، فَقالَ: " أَسْأَلُ اللَّهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ، وإنَّ أُمَّتي لا تُطِيقُ ذلكَ"، ثُمَّ أَتَاهُ الثَّانِيَةَ، فَقالَ: إنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ القُرْآنَ علَى حَرْفَيْنِ، فَقالَ:" أَسْأَلُ اللَّهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ، وإنَّ أُمَّتي لا تُطِيقُ ذلكَ"، ثُمَّ جَاءَهُ الثَّالِثَةَ، فَقالَ: إنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ القُرْآنَ علَى ثَلَاثَةِ أَحْرُفٍ، فَقالَ:" أَسْأَلُ اللَّهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ، وإنَّ أُمَّتي لا تُطِيقُ ذلكَ"، ثُمَّ جَاءَهُ الرَّابِعَةَ، فَقالَ: إنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ القُرْآنَ علَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، فأيُّما حَرْفٍ قَرَؤُوا عليه فقَدْ أَصَابُوا.[١٩]، ولا يخفى على ذي بصر أن المقصود بقوله: على سبعة أحرف، أي: سبعة لهجات أو لغات، وعلى هذا، فقد بدأ جمع القرآن في عهد أبي بكر رضي الله عنه سنة ١٢هـ [٢٠]، وقد فضّل الباحث ألا يتطرق للمعنى اللغوي والاصطلاحي للقراءات؛ حيث وفرة المصادر في ذلك، وكذلك ليست موضوع البحث الرئيس[٢١]، والحقّ أنّ القراءات القرآنيّة الصحيحة والمشهورة والشاذّة أيضاً قد فتحت آفاقاً رحبة واسعة للدرس اللغوي، لما فيها من محاسن علوم اللغة العربيّة وآدابها نحواً وصرفاً ونثراً وشعراً ، وتجلية غوامضها بصورة لا تكاد تجتمع في كتاب إلاّ في كتب الاحتجاج لتلك القراءات، وهذا ما دعا الباحث إلى اختيار مجال القراءات القرآنية للبحث والدراسة، حيث إنها أَشْرَفُ خَصِيصَةٍ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِهَذِهِ الْأُمَّةِ، فَقد ذكر عِيَاضُ بنُ حِمارٍ رضِي اللهُ عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "إِنَّ رَبِّي قَالَ لِي: قُمْ فِي قُرَيْشٍ فَأَنْذِرْهُمْ فَقُلْتُ لَهُ: رَبِّ إِذًا يَثْلَغُوا رَأْسِي حَتَّى يَدَعُوهُ خُبْزَةً، فَقَالَ: مُبْتَلِيكَ وَمُبْتَلِي بِكَ وَمُنْزِلٌ عَلَيْكَ كِتَابًا لَا يَغْسِلُهُ الْمَاءُ، تَقْرَؤُهُ نَائِمًا وَيَقْظَانَ، فَابْعَثْ جُنْدًا أَبْعَثْ مِثْلَهُمْ، وَقَاتِلْ بِمَنْ أَطَاعَكَ مَنْ عَصَاكَ، وَأَنْفِقْ يُنْفَقْ عَلَيْكَ..." [٢٢]، فقد أَخْبَرَ

تَعَالَى أَنَّ الْقُرْآنَ لَا يَحْتَاجُ فِي حِفْظِهِ إِلَى صَحِيفَةٍ تُغْسَلُ بِالْمَاءِ، بَلْ يَقْرَءُوهُ فِي كُلِّ حَالٍ، وأنه تعالى قد خَصَّ بِحِفْظِهِ مَنْ شَاءَ مِنْ أَهْلِهِ، فأَقَامَ لَهُ أَئِمَّةً ثِقَاتٍ تَجَرَّدُوا لِتَصْحِيحِهِ وَبَذَلُوا أَنْفُسَهُمْ فِي إِتْقَانِهِ وَتَلَقَّوْهُ مِنَ النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – حَرْفًا حَرْفًا، لَمْ يُهْمِلُوا مِنْهُ حَرَكَةً وَلَا سُكُونًا وَلَا إِثْبَاتًا وَلَا حَذْفًا، وَلَا دَخَلَ عَلَيْهِمْ فِي شَيْءٍ مِنْهُ شَكٌّ وَلَا وَهْمٌ، وَكَانَ مِنْهُمْ مَنْ حَفِظَهُ كُلَّهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ حَفِظَ أَكْثَرَهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ حَفِظَ بَعْضَهُ، قال صاحب النشر:" وَقَدْ ذَكَرَ الْإِمَامُ أَبُو عُبَيْدٍ الْقَاسِمُ بْنُ سَلَّامٍ فِي أَوَّلِ كِتَابِهِ فِي الْقِرَاءَاتِ: مَنْ نُقِلَ عَنْهُمْ شَيْءٌ مِنْ وُجُوهِ الْقِرَاءَةِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَغَيْرِهِمْ، فَذَكَرَ مِنَ الصَّحَابَةِ أَبَا بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَعُثْمَانَ، وَعَلِيًّا، وَطَلْحَةَ، وَسَعْدًا، وَابْنَ مَسْعُودٍ، وَحُذَيْفَةَ، وَسَالِمًا، وَأَبَا هُرَيْرَةَ، وَابْنَ عُمَرَ، وَابْنَ عَبَّاسٍ، وَعَمْرَو بْنَ الْعَاصِ، وَابْنَهُ عَبْدَ اللَّهِ، وَمُعَاوِيَةَ، وَابْنَ الزُّبَيْرِ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ السَّائِبِ، وَعَائِشَةَ، وَحَفْصَةَ، وَأُمَّ سَلَمَةَ (٢٣)، وَهَؤُلَاءِ كُلُّهُمْ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، وَذَكَرَ مِنَ الْأَنْصَارِ أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ، وَمُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ، وَأَبَا الدَّرْدَاءِ، وَزَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ، وَأَبَا زَيْدٍ، وَمُجَمِّعَ بْنَ جَارِيَةَ، وَأَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ." (٢٤).

ومما دعا الباحث كذلك إلى اختيار مجال القراءات القرآنية لتكون دائرة اهتمام هذا البحث، الصلةُ الوثيقةُ التي تربطها بالنحو والصرف؛ فهما من أهم ما يحتاج إليهما قارئ القرآن ومعلمه، خصوصا عند توجيه القراءات القرآنية؛ فإن للنحو دورا مهما في ضبط النص القرآني، والتعليل لهذا الضبط ومقابلته بما روي عن العرب من تراث، قال ابن الجزري:" قلت: وَقَوْلُنَا فِي الضَّابِطِ وَلَوْ بِوَجْهٍ نُرِيدُ بِهِ وَجْهًا مِنْ وُجُوهِ النَّحْوِ، سَوَاءٌ كَانَ أَفْصَحَ أَمْ فَصِيحًا مُجْمَعًا عَلَيْهِ، أَمْ مُخْتَلَفًا فِيهِ اخْتِلَافًا لَا يَضُرُّ مِثْلُهُ إِذَا كَانَتِ الْقِرَاءَةُ مِمَّا شَاعَ وَذَاعَ وَتَلَقَّاهُ الْأَئِمَّةُ بِالْإِسْنَادِ الصَّحِيحِ، إِذْ هُوَ الْأَصْلُ الْأَعْظَمُ وَالرُّكْنُ الْأَقْوَمُ، وَهَذَا هُوَ الْمُخْتَارُ عِنْدَ الْمُحَقِّقِينَ فِي رُكْنِ مُوَافَقَةِ الْعَرَبِيَّةِ." (٢٥)

وتأكيدا لتلك العلاقة القوية فقد رأينا أئمة القرّاء من النحاة كالكسائي وغيره، لا يطعنون في القراءة ولو كانت غير متواترة، بل كانوا يجتهدون في إيجاد مخرج لها

يجعلها مقبولة في الاستعمال النّحوي واللغوي، ومن هنا فقد ابتغيت من وراء بحثي هذا إلى الوقوف على المقاصد النحوية والصرفية في سورة الفرقان عند ابن عطية الأندلسي في كتابه المحرر الوجيز؛ بيانا للعلاقة بين قراءات القرآن الكريم وعلم النحو والصرف والدلالة، وبيانا لاقتران المعنى وتماسكه، وقد التزم البحث المنهج الاستقرائي والاستنباطي والتاريخي والتحليلي في عرضه لجزئيات الدراسة، آملا التوفيق والصواب.

ابن عطية الأندلسي –رحمه الله تعالى–:

لقد ترجم كثير من العلماء والباحثين لابن عطية الأندلسي، الذي يعتبر أحد أعلام الإسلام الذين أفنوا أعمارهم وبذلوا جهودهم في التصنيف والتأليف لإبراز العلوم الإسلامية المختلفة وخدمتها فيذكره صاحب البحر بقوله: "هو أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي المغربي الغرناطي، أَجَلُّ مَنْ صنف في علم التفسير، وَأَفْضَلُ مَنْ تَعَرَّضَ لِلتَّنْقِيحِ فِيهِ وَالتَّحْرِيرِ." (٢٦)، وقيل هو: القاضي عبد الحق بن غالب بن عطية بن عبد الرحمن بن غالب ابن عبد الرؤوف بن تمام بن عبد الله بن تمام بن عطية بن خالد ابن عطية بن خالد بن خفاف بن أسلم بن مكتوم المحاربي (٢٧)، ويكنى بأبي محمد من ولد زيد بن محارب بن خصفة من قيس عيلان من مضر(٢٨)، أمّا نسبه فمختلف فيه، ولعلّ السبب في ذلك الاختلاف يرجع إلى ميل بعض المؤرخين إلى الاختصار، أو ميل بعضهم إلى الإطالة والتفصيل؛ فهذا صاحب نفح الطيب يقول عنه مختصرا: "[هو] الشيخ الإمام المفسر عبد الحق بن غالب بن عطية المحاربي." (٢٩)، وذكره الأدنه وي بقوله: "عبد الْحق بن غَالب بن عبد الْملك بن غَالب بن تَمام بن عَطِيَّة الإِمَام الْكَبِير قدوة الْمُفَسّرين أَبُو مُحَمَّد الغرناطي القَاضِي." (٣٠)، أما مدار الخلاف في نسبه فيتجلى في نسبته لأجداده وبخاصة جده لوالده، أهو عبد الرؤوف أم تمام بن عبد الرؤوف، وكذلك جده الداخل إلى الأندلس أهو عطية أم مالك بن عطية؟ وغالب الظن أن نسبه الحقيقي هو الإمام القاضي والفقيه الحافظ أبو محمد عبد الحق

ابن غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن عبد الرؤوف بن عبد الله ابن تمام بن عطية الداخل إلى الأندلس ابن خالد بن خفاف المحاربي.[٣١]

المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:

اشتهر تفسير ابن عطية باسم (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز)، والراجح من الأقوال أن هذا الاسم لم يكن من وضع ابن عطية، ولم يكن معروفا في عصره، والعصور اللاحقة له؛ حيث لم يذكر ابن عطية في مقدمة تفسيره هذا الاسم، بل ذكر أنه قصد أن يكون جامعا وجيزا، قال لسان الدين ابن الخطيب عند حديثه عن ابن عطية:" ألّف كتابه المسمى بـ(الوجيز في التفسير) فأحسن فيه وأبدع، وطار بحسن نيّته كل مطار."[٣٢]، أما ابن الأبار فقال عن وجيز ابن عطيّة: "وتأليفه في التفسير جليل الفائدة، كَتَبَهُ النَّاسُ كَثِيرًا وَسَمِعُوا مِنْهُ وَأَخَذُوا عَنْهُ."[٣٣]، أما حاجي خليفة فقال:" وقد أثنى عليه: أبو حيان، فقال: هو أجلُّ من صنف في علم التفسير، وأفضل من تعرض للتنقيح فيه والتحرير، وقيل: (كتاب ابن عطية) أقلّ، وأجمع، وأخلص، و(كتاب الزمخشري) ألخص، وأغوص." [٣٤].

وقد رجَّح عبد الوهاب فايد أن (ملا كاتب جلبي ت ١٠٦٧ هـ) هو أول من أطلق اسم (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) على تفسير ابن عطية في كتابه (كشف الظنون)، فقال: "ولعله أخذه من معنى كلام ابن عطية في مقدمة تفسيره: وقصدت فيه (أي في التفسير) أن يكون جامعا وجيزا محررًا." [٣٥]، وقد أثنى كثير من العلماء على تفسير ابن عطية على مَرِّ العصور؛ فمنهم من رفع درجته على تفسير الزمخشري من حيث اعتدال المنهج وصحة النقل، ومن هؤلاء ابن جزي الذي يقول:" وأما ابن عطية فكتابه في التفسير أحسن التآليف وأعدلها؛ فإنه اطلع على تآليف من كان قبله فهذبها ولخصها، وهو مع ذلك حسن العبارة، مسدّد النظر، محافظ على السنة." [٣٦]، أما صاحب البحر المحيط فجاء ثناؤه على التفسير مقترنا بالثناء على

كشاف الزمخشري، فقال: "وَهَذَا أَبُو الْقَاسِمِ مَحْمُودُ بْنُ عُمَرَ الْمَشْرِقِيُّ الْخَوَارِزْمِيُّ الزَّمَخْشَرِيُّ وَأَبُو محمد عبد الحق بن غَالِبِ بْنِ عَطِيَّةَ الْأَنْدَلُسِيُّ الْمَغْرِبِيُّ الْغَرْنَاطِيُّ، أَجَلُّ مَنْ صنف في علم التفسير، وَأَفْضَلُ مَنْ تَعَرَّضَ لِلتَّنْقِيحِ فِيهِ وَالتَّحْرِيرِ،... وَكَلَامُهُمَا فِيهِ (في تفسيره) يَدُلُّ عَلَى تَقَدُّمِهِمَا فِي عُلُومٍ، مِنْ مَنْثُورٍ وَمَنْظُومٍ، وَمَنْقُولٍ وَمَفْهُومٍ، وَتَقَلُّبٍ فِي فُنُونِ الْآدَابِ، وَتَمَكُّنٍ مِنْ عِلْمَيِ الْمَعَانِي وَالْإِعْرَابِ، ... وَلَمَّا كَانَ كِتَابَاهُمَا فِي التَّفْسِيرِ قَدْ أَنْجَدَا وَأَغَارَا، وَأَشْرَقَا فِي سَمَاءِ هَذَا الْعِلْمِ بَدْرَيْنِ وَأَنَارَا، وَتَنَزَّلَا مِنَ الْكُتُبِ التَّفْسِيرِيَّةِ مَنْزِلَةَ الْإِنْسَانِ مِنَ الْعَيْنِ، وَالذَّهَبِ الْإِبْرِيزِ مِنَ الْعَيْنِ، وَيَتِيمَةِ الدر من اللآلي، وَلَيْلَةِ الْقَدْرِ مِنَ اللَّيَالِي، فَعَكَفَ النَّاسُ شَرْقًا وَغَرْبًا عَلَيْهِمَا." (٣٧)، أما الدكتور محمد الذهبي فقال: "تفسير ابن عطية المسمى بـ (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) تفسير له قيمته العالية بين كتب التفسير وعند جميع المفسّرين، وذلك راجع إلى أن مؤلفه أضفى عليه من روحه العلمية الفيّاضة ما أكسبه دقة، ورواجاً، وقبولاً." (٣٨)، وهذا الثناء وغيره إنما هو دلالة على ما تميز به تفسير ابن عطية.

علاقة النحو بالقراءات:

من المعلوم بجلاء أن العلاقة وثيقة ومتينة بين النحو والقراءات القرآنية، وتتجلى هذه الصلة في موافقة القراءات بقواعد العربية، وبيان ما فيها من وجوه إعرابية، واستشهاد بها في مواضع الخلاف بين النحويين، فما كان الكسائي وغيره من النّحاة يطعنون في القراءة ولو كانت غير متواترة، بل كان الواحد منهم يجتهد قدر طاقته في إيجاد المخرج الذي يجعلها مقبولة في الاستعمال النّحوي واللغوي؛ حيث كان للنحو دور محوري في ضبط النص القرآني، والتعليل لهذا الضبط ومقابلته بما روي عن العرب من تراث في دواوين العرب القدامى، ولهذا فقد عُدّت القراءات القرآنية مصدرا من مصادر اللغويين، سواء أكانوا بصريين أم كوفيين، ووجدناها حاضرة في كتبهم بوصفها شواهد على صحة القواعد اللغوية التي استنبطوها، وعلى الرغم من اختلاف مواقفهم من

القراءات؛ حيث اختلفوا في صحة الاستشهاد بها أو القياس عليها، فإنها لا تعدوا أن تكون يسيرة إلى الدرجة التي يمكن حصرها، وتوضيح جوانب الاختلاف حولها، وقد ذكر البحث أن الكسائي وغيره من النحاة ما كانوا يخطئون قراءة، وتأكيدا على ذلك فإن الخليل بن أحمد وهو الذي وصفه كمال الدين ابن الأنباري بأنه سيد أهل الأدب قاطبة، فإنه ما خطّأ أية قراءة، قال ابن الأنباري: "سيد أهل الأدب قاطبة في علمه وزهده، والغاية في تصحيح القياس واستخراج مسائل النحو وتعليله، وكان من تلاميذ أبي عمرو ابن العلاء، وأخذ عنه سيبويه؛ وعامة الحكاية في كتاب سيبويه عن الخليل؛ فكلما قال سيبويه: سألته، أو قال: [قال] من غير أن يذكر قائله؛ فهو الخليل بن أحمد، ... وهو أول من استخرج علم العروض، وضبط اللغة، وأملى كتاب العين على الليث بن المظفر، وكان أول من حصر أشعار العرب..." [٣٩]، هذا وقد كان الكوفيون أكثر اعتدالا من البصريين في قبولهم للقراءات القرآنية والاستشهاد بها؛ حيث وقف البصريون من القراءات موقفهم من سائر النصوص اللغوية، واخضعوها لأصولهم وأقيستهم، فما وافق منها أصولهم ولو بالتأويل قبلوه، وما أباها رفضوا الاحتجاج به، ووصفوه بالشذوذ، وليس موقفهم من قراءة ابن عامر في قوله تعالى: "وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ" (الأنعام، آية ١٣٧)، بنصب (أولادهم) وخفض (شركائهم)، أقول ليس موقفهم ببعيد؛ حيث إنهم غلطوا ابن عامر لأنه فصل بين المصدر المضاف إلى فاعله فصله بالمفعول به، وجمهور البصريين على منع ذلك، قال ابن الأنباري: "وأما قراءة من قرأ من القراء: {وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ} فلا يَسُوغُ لكم الاحتجاج بها: لأنكم لا تقولون بموجبها؛ لأن الإجماع واقع على امتناع الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول في غير ضرورة الشعر، والقرآن ليس فيه ضرورة، وإذا وقع الإجماع على امتناع الفصل [به] بينهما في حال الاختيار سقط

الاحتجاج بها على حالة الاضطرار، فبان أنها إذا لم يجز أن تجعل حجّة في النظير لم يجز أن تجعل حجة في النقيض.

والبصريون يذهبون إلى وَهْي هذه القراءة وَوَهْم القارئ؛ إذ لو كانت صحيحة لكان ذلك من أفصح الكلام، وفي وقوع الإجماع على خلافه دليل على وَهْيِ القراءة، وإنما دعا ابن عامر إلى هذه القراءة أنه رأى في مصاحف أهل الشام "شركائهم" مكتوبًا بالياء ومصاحف أهل الحجاز والعراق "شركاؤهم" بالواو، فدلّ على صحة ما ذهبنا إليه، والله أعلم." (٤٠)، وقد ذهب البعض إلى أن موقف الكوفيين أكثر انسجاما مع طبيعة اللغة؛ فقد قبلوا القراءات واحتجوا بها، وعقدوا على ما جاء فيها كثيرا من أحكامهم وأصولهم، ومما ورد من ذلك أن الكسائي وهو إمام الكوفيين في اللغة والنحو، رجع في قراءة له من الرفع إلى النصب، في قوله تعالى: "أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ" (البقرة، آية ٢١٤)، قال الفراء: "وقد كان الكسائي قرأ بالرفع دهرا ثُمَّ رجع إلى النصب (أي: الفعل يقولُ بالرفع)، وهي في قراءة عَبْد اللَّه: (وزلزلوا ثُمَّ زلزلوا ويقول الرَّسُول)، وهو دليل على معنى النصب." (٤١)

الدراسات السابقة:

وجب عليّ من باب الأمانة أن أشير إلى بعض الدراسات السابقة على بحثي هذا، مما أفاد البحث منه؛ إرجاعا الفضلَ إلى أصحابه، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "لَا يَشْكُرُ اللهَ مَنْ لا يَشْكُرُ النَّاسَ." (٤٢)، فمما أفدت منه:

- القواعد النحوية في ميزان القراءات القرآنية، رسالة دكتوراه إعداد: عبد الحي مقيم محمد، كلية اللغة العربية الإسلامية، إسلام آباد، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

- القراءات القرآنية في سورة الواقعة دراسة نحوية دلالية، بحث منشور بمجلة الجامعة العراقية، إعداد: إسراء جاسم، ٢٠١٣م.
- التوجيه النحوي والصرفي للقراءات القرآنية عند السمين الحلبي في سورتي يس والصافات، رسالة ماجستير، إعداد: أبو بكر داوود إمام، كلية اللغات، جامعة المدينة العالمية، ٢٠١٥م.
- التوجيه النحوي والصرفي لرواية رويس عن يعقوب الحضرمي، بحث من إعداد: د. سعيد بن محمد بن علي آل موسى، مجلة العلوم العربية والإنسانية، جامعة القصيم بالسعودية، ٢٠١٨م.
- التكرار ودوره في تماسك النص في سورة العلق، بحث من إعداد: د. هوازن عزة إبراهيم الدوري، المؤتمر العالمي الثامن للغة العربية، ٢٠١٩م.
- تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر، ماجستير إعداد: هدى رشيد جاد الله، الجامعة الإسلامية، فلسطين، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦ م.
- ابن عطية ومنهجه في تفسيره المحرر الوجيز، ماجستير إعداد: إسلام فرح الخليفة سليمان، جامعة الخرطوم، السودان، ٢٠٠٧م.

سورة الفرقان:

سورة الفرقان هي السورة الخامسة والعشرون في ترتيب المصحف، وهي مكية إلا الآيات الثامنة والستين، والتاسعة والستين، والسبعين، فمدينة، وعدد آياتها سبع وسبعون آية، وهذه السورة نزلت بعد سورة يس، وافتتاحها افْتِتَاحٌ بَدِيعٌ لِنُدْرَةِ أَمْثَالِهِ فِي كَلَامِ بُلَغَاءِ الْعَرَبِ؛ لِأَنَّ غَالِبَ فَوَاتِحِهِمْ أَنْ تَكُونَ بِالْأَسْمَاءِ مُجَرَّدَةً أَوْ مُقْتَرِنَةً بِحَرْفٍ غَيْرِ مُنْفَصِلٍ[٤٣]، والسورة تدور آياتها حول إثبات صدق القرآن، وبيان سوء عاقبة المكذِّبين به، والآيات في هذه السورة تسير بسياق متميّز؛ فقد بدأت بتعظيم الله تعالى وتقديسه؛ حيث إنها بدأت بالفعل (تَبارَكَ)، أي تعظّم وتكبّر، وعند قوم أنه من البركة وهى الزيادة

والنفع، قال القشيري:" ... فوجوه الثناء عليه تنحصر بهذه الأوجه الثلاثة: ثناء عليه بذكر ذاته وحقّه، وثناء بذكر وصفه وعزّه، وثناء بذكر إحسانه وفضله فكلمة (تَبارَكَ) مجمع الثناء عليه- سبحانه." [٤٤]، ابتدأت السورة الكريمة بالحديث عن القرآن الذي تفنن المشركون بالطعن فيه، بالتشكيك في آياته، بوصفه أنه أساطير الأولين تارة، وأخرى بزعمهم أنه من اختلاق النبي صلى الله عليه وسلم، وقد أعانه قوم آخرون، وثالثة أنه سحر مبين، إلى غير ذلك من تلك الافتراءات الباطلة، فرد الله عز وجل عليهم تلك الأباطيل، وأقام عليهم الحجة والبرهان على أنه تنزيل رب العالمين، وقد اشتملت السورة الكريمة على آيات فيها ما قاله المكذبون، ثمَّ تأتي آيات تهدئةٌ للرسول الكريم، وتعقيبٌ على ما قالوا، ثمَّ تأتي آيات تتحدث عن عاقبة التكذيب، ويستمر هذا السياق في معظم آيات السورة الكريمة، والفرقان من التفريق، قال أبو السعود: "والفُرقان مصدرُ فرَّقَ بينَ الشَّيئينِ، أي فصَل بينهُما، سمِّيَ به القرآنُ لغاية فرقِه بين الحقِّ والباطلِ بأحكامه أو بين المحق والمبطل بإعجازِه أو لكونه مفصولاً بعضِه من بعضٍ في نفسه أو في إنزاله." [٤٥]؛ وَلِهَذَا سَمَّاهُ هَاهُنَا الْفُرْقَانَ؛ لِأَنَّهُ يَفْرِقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَالْهُدَى وَالضَّلَالِ، وَالْغَيِّ وَالرَّشَادِ، وَالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ.[٤٦]

الدراسة التطبيقية لاقتران المعنى بالقراءات في سورة الفرقان من خلال المحرر الوجيز:

١- قال تعالى: "تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا" آية (١).

ذكر ابن عطية أن قراءة الجمهور:(على عبده) بالإفراد، والمقصود هو محمد صلى الله عليه وسلم، وعليه يرجع الضمير المستتر في قوله(لِيَكُونَ)، وأورد قراءة الجمع: (على عباده)، وعزاها إلى عبد الله بن الزبير[٤٧]، فيكون الضمير في (ليكون) عائدا على الْفُرْقانَ؛ لكراهة احتمال عوده على غيره، وقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: ذِكْرُهُ صِفَةَ الْعُبُودِيَّةِ مَعَ تَنْزِيلِ الْفُرْقَانِ، يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْعُبُودِيَّةَ لِلَّهِ هِيَ أَشْرَفُ الصِّفَاتِ، وقال

الشنقيطي:" الْفُرْقَانَ، يَعْنِي هَذَا الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ، وَهُوَ مَصْدَرٌ زِيدَتْ فِيهِ الْأَلِفُ وَالنُّونُ كَالْكُفْرَانِ وَالطُّغْيَانِ وَالرُّجْحَانِ، وَهَذَا الْمَصْدَرُ أُرِيدَ بِهِ اسْمُ الْفَاعِلِ; لِأَنَّ مَعْنَى كَوْنِهِ فُرْقَانًا أَنَّهُ فَارِقٌ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَبَيْنَ الرُّشْدِ وَالْغَيِّ، وَقِيل: إنه بِمَعْنَى اسْمِ الْمَفْعُولِ; لِأَنَّهُ نُزِّلَ مُفَرَّقًا، وَلَمْ يُنَزَّلْ جُمْلَةً." [٤٨]، وقد وجهت قراءة الجمع (عباده) بأن القرآن الكريم وإن كان منزلا على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إلّا أن الهدف منه هو إيصاله إلى العباد، وتبليغهم به، وهذا الأمر جعل الخطاب كأّنه موجه إليهم، ومخاطب لهم، قال أبو الفتح:" وجه ذلك أنه وإن كان إنزاله على رسول الله "صلى الله عليه وسلم" فإنه لما كان "عليه السلام" موصلا له إلى العباد ومخاطبا به لهم صار كأنه منزل عليهم، ولذلك كثر فيه خطاب العباد بالأمر والنهي لهم، والترغيب والترهيب والمصروف اللفظ إليهم، ونحو ذلك مما يوجه فيه الخطاب نحوهم." [٤٩]

ومن تتمة القول ذِكْرُنا أن(تَبارَكَ) وزنه تفاعل وهو مطاوع بارك من البركة، وتَبارَكَ فعل مختص بالله تعالى لم يستعمل في غيره؛ لذا لم يصرف منه مستقبل ولا اسم فاعل، وهو صفة فعل، أي كثرت بركاته، وفيه معنيان: تزايد خيره، وتكاثر، ومعنى البركة الكثرة في كل ذي خيرٍ، والتي من جملتها إنزال كتابه الذي هو الْفُرْقان بين الحق والباطل، وصدر هذه السورة إنما هو رد على مقالات كانت لقريش، فمن جملتها قولهم إن القرآن افتراه محمد صلى الله عليه وسلم، وإنه ليس من عند الله، فهو ردّ على هذه المقالة [٥٠]، وذكر أبو إسحاق الثعلبي قول المحققين بأن معنى هذه الصفة ثبت ودام بما لم يزل ولا يزال، وأصل البركة الثبوت، ويقال: تبارك الله ولا يقال لله متبارك أو مبارك لأنّه ينتهى في صفاته وأسمائه الى حيث ورد التوقيف.[٥١]

٢– قال تعالى: "أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا" آية (٨).

ذكر ابن عطية أن قراءة الجمهور (يأكل منها) بالياء، أمّا حمزة والكسائي، فقد قرأ كل منهما (نأكل منها) بالنون[٥٢]، ولا شَكَّ أَنَّ هُنَاكَ فَرْقًا في الدّلالَةِ بَيْنَ المُفْرَدِ

والجَمْعِ، وهذا الفَرْقَ يُؤثِّرْ عَلَى المَعْنى العَامِّ للآيَةِ؛ فمرجع الضمير في الأولى إلى محمد صلى الله عليه وسلم، أَيْ: يُنْزَلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ مِنَ السَّمَاءِ يُنْفِقُهُ فَلَا يَحْتَاجُ إِلَى التَّرَدُّدِ وَالتَّصَرُّفِ فِي طَلَبِ الْمَعَاشِ، أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ أي: بُسْتَانٌ، يَأْكُلُ مِنْها، فيبين فضله، ويكون الكفار هم من اقترحوا أن تكون لمحمد صلى الله عليه وسلم جنة أي بستان يأكل منه كدليل على نبوته صلى الله عليه وسلم، فيستغني عن طلب الكسب والمعاش، أما على القراءة الثانية فمرجع الضمير إلى المعاندين المجادلين، أَيْ نَأْكُلُ نَحْنُ مِنْهَا، أي تكونُ له جنة يطعمنا منها، فنَأْكُل معه منها.[٥٣]، فينتفعون في دنياهم ومعاشهم ويتيقنون أن ثمرها حقيقة لا سحراً، فيصدقون بنبوة الرسول صلى الله عليه وسلم، وعليه فيتبين من قراءة الياء وقراءة النون أنهم اقترحوا أن تكون للرسول جنة يستغني بها عن طلب الكسب والمعاش فتكون له ميزة عليهم ويأكلون هم منها فيتيقنوا أن ثمرها حقيقة لا سحر؛ لأنهم كانوا يتهمونه بالسحر.

٣- قال تعالى: "تَبارَكَ الَّذِي إِنْ شاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْراً مِنْ ذلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ وَيَجْعَلْ لَكَ قُصُوراً" آية (١٠).

ذكر ابن عطية أن قراءة عاصم ونافع وأبي عمرو وحمزة والكسائي هي: (ويجعلْ) بالجزم، وذكر قراءة الرفع (ويجعلُ) وقال إنها قراءةٌ لأبي بكر عن عاصم، وقراءة ابن كثير وابن عامر، فأما قراءة الجزم، فإنها على العطف على موضع الجواب في قوله (جَعَلَ)؛ فإنْ شرطية، و(شاء): فعل ماض في محل جزم فعل الشرط، و(جعل) جواب الشرط ومحله الجزم كذلك؛ لأن التقدير: تبارك الذي إن يشأ يجعل، وَفِعْلُ الشَّرْطِ مُحَقَّقُ الْحُصُولِ بِالْقَرِينَةِ، وَهَذَا الْمَحْمِلُ أَشَدُّ تَبْكِيتًا لِلْمُشْرِكِينَ وَقَطْعًا لِمُجَادَلَتِهِمْ [٥٤]، فيكون قوله: ويجعل لك قصورا، داخلاً في المشيئة أي: إن شاء الله فعل ذلك بك يا محمد صلى الله عليه وسلم، ولا شك أن ذلك حاصل، أما قراءة الرفع، فعلى الاستئناف، دُونَ إِعْمَالِ حَرْفِ الشَّرْطِ ، ووجوه العطف على المعنى في قوله

(جَعَلَ)؛ لأن جواب الشرط هو موضع الاستئناف، ألا ترى أن الجمل من الابتداء والخبر قد تقع موقع جواب الشرط؛ اعتمادًا على أنه لا يشترط في الشرط والجواب أن يكونا من نوع واحد، قال درويش: "فعل الشرط والجواب: لا يشترط في الشرط والجواب أن يكونا من نوع واحد بل تارة: يكونان مضارعين نحو: وإن تعودوا نعد، ويكونان ماضيين نحو: وإن عدتم عدنا، ويكونان مختلفين ماضيا فمضارعا نحو: من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه، وإنما حسن ذلك لأن الاعتماد في المعنى على خبر كان وهو مضارع فكأنه قال: من يرد نزد له، ويكونان مضارعا فماضيا وهو قليل، وخصه بعضهم بالشعر وورد منه في الحديث: من يقم ليلة القدر احتسابا غفر له، هذا وإذا وقع فعل الشرط ماضيا جاز في جزائه الجزم والرفع كقول زهير:

وإن أتاه خليل يوم مسغبة يقول لا غائب مالي ولا حرم

برفع الفعل (يقول)، قال ابن مالك:

وبَعْدَ ماضٍ رفعُك الجزا حَسَنْ ورفعُه بعد مضارعٍ وَهَنْ[٥٥]

والذي حسَّن ذلك أن الأداة لمَّا لم تعمل في لفظ الشرط لكونه ماضيا مع قربه، فلا تعمل في الجزاء مع بعده، وقد أراد بعضهم تخطئة شوقي في قوله:

إنْ رأتني تميل عني كأن لم يك بيني وبينها أشياء

وفاتتهم القاعدة المتقدمة." [٥٦]، وأورد صاحب البحر الرأيَ القائلَ بجواز أن يكون الاستئناف على القطع، فقال: "قال الحوفي من رفع جَعَلَهُ مُسْتَأْنَفًا مَنْقَطِعًا مِمَّا قَبْلَهُ." [٥٧]، وقد أشار أبو حيان إلى أن هذا هو ما ذهب إليه الزمخشري، فقال:" وَهَذَا الَّذِي ذَهَبَ إِلَيْهِ الزَّمَخْشَرِيُّ مِنْ أَنَّهُ إِذَا كَانَ فِعْلُ الشَّرْطِ مَاضِيًا جَازَ فِي جَوَابِهِ الرَّفْعُ لَيْسَ مَذْهَبَ سِيبَوَيْهِ؛ إِذْ مَذْهَبَ سِيبَوَيْهِ أَنَّ الْجَوَابَ مَحْذُوفٌ وَأَنَّ هَذَا الْمُضَارِعَ الْمَرْفُوعَ النِّيَّةُ بِهِ التَّقْدِيمُ، وَلِكَوْنِ الْجَوَابِ مَحْذُوفًا لَا يَكُونُ فِعْلُ الشَّرْطِ إِلَّا بِصِيغَةِ الْمَاضِي." [٥٨]، أما مذهب الْكُوفِيّينَ وَمعهم الْمُبَرِّدُ من علماء البصرة، فهو أَنَّ (يجعل لك قصورا) هُوَ

الْجَوَابُ وَأَنَّهُ عَلَى حَذْفِ الْفَاءِ، واستطرد أبو حيان بقوله:" وَذَهَبَ غَيْرُ هَؤُلَاءِ إِلَى أَنَّهُ هُوَ الْجَوَابُ وَلَيْسَ عَلَى حَذْفِ الْفَاءِ وَلَا عَلَى التَّقْدِيمِ، وَلَمَّا لَمْ يَظْهَرْ لِأَدَاةِ الشَّرْطِ تَأْثِيرٌ فِي فِعْلِ الشَّرْطِ لِكَوْنِهِ مَاضِيَ اللَّفْظِ ضَعُفَ عَنِ الْعَمَلِ فِي فِعْلِ الْجَوَابِ فَلَمْ تَعْمَلْ فِيهِ، وَبَقِيَ مَرْفُوعًا وَذَهَبَ الْجُمْهُورُ إِلَى أَنَّ هَذَا التَّرْكِيبَ فَصِيحٌ وَأَنَّهُ جَائِزٌ فِي الْكَلَامِ، وَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا: هُوَ ضَرُورَةٌ إِذْ لَمْ يَجِئْ إِلَّا فِي الشِّعْرِ وَهُوَ عَلَى إِضْمَارِ الْفَاءِ وَالْكَلَامُ عَلَى هَذِهِ الْمَذَاهِبِ مَذْكُورٌ فِي عِلْمِ النَّحْوِ." [٥٩]، وقال ابن خالويه: "فالحجة لمن جزم أَنه رده على معنى قَوْله جعل لَك لِأَنَّهُ جَوَاب الشَّرْط وَإِن كَانَ مَاضِيا فَمَعْنَاه الِاسْتِقْبَال وَالْحجّة لمن استأنفه أَنه قطعه من الأول فاستأنفه." [٦٠]، وقد أفادت قراءة الرفع (يجعلُ لك قصورًا) الاستئناف والقطع وفيه أن معنى الحتم ليس بموقوف على المشيئة أي: لا بد أن يجعل لك يا محمد صلى الله عليه وسلم قصورا، وقراءة الاستئناف بيان لقراءة الجزم؛ حيث إن الله تعالى لو شاء لجعل لنبيه صلى الله عليه وسلم ما طلبه له المشركون في الدنيا من قصور وجنات مع قدرته الكاملة على ذلك، ولكنه حتماً وقطعاً سيجعل له جنات وقصور في الآخرة تنفيذاً لوعده جل وعلا.[٦١]

وذكر ابن عطية قراءة النصب، وعقّب بضعفها، قال: "قرأ عبد الله بن موسى وطلحة بن سليمان (ويجعل) بالنصب، وهو على تقدير (أنْ) في صدر الكلام، ... وهي قراءة ضعيفة." [٦٢]، وقال أبو الفتح:" نصبه على أنه جواب الجزاء بالواو، كقولك: إن تأتني آتك وأُحْسِنَ إليك، وجازت إجابته بالنصب؛ لما لم يكن واجبا إلا بوقوع الشرط من قبله وليس قويا من ذلك، ألا تراه بمعنى قولك: أفعلُ كذا إن شاء الله؟" [٦٣]، أما العكبري فقد أضاف وجهًا آخر لقراءة الجزم بقوله:" وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَنْ جَزَمَ سَكَّنَ الْمَرْفُوعَ تَخْفِيفًا وَأَدْغَمَ." [٦٤]

٤- قال تعالى: "وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَما يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبادِي هؤُلاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ" آية (١٧).

قال ابن عطية: "قرأ ابن كثير وعاصم في رواية حفص والأعرج وأبو جعفر (يحشرهم– فيقول) بالياء، وفي قراءة عبد الله (وما يعبدون من دونك)، وقرأ الأعرج (نحشِرهم) بكسر الشين، وهي قليل في الاستعمال قوية في القياس؛ لأن يفعِل بكسر العين في المتعدي أقيس من يفعُل بضم العين." (٦٥)، وفي هذا يقول أبو الفتح عثمان: "هذا وإن كان قليلا في الاستعمال فإنه قوي في القياس، وذلك أن "يَفْعِل" في المتعدي أقيس من "يَفْعُل"، فضرَب يضرِب إذًا أقيسُ من قتَل يقتُل؛ وذلك أن "يَفْعُل" إنما بابها الأقيس أن تأتي في مضارع فَعُلَ، كظرُف يظرُف، وكرُم، يكرُم، ثم نقلت إلى مضارع فعَل، نحو يقتُل ويدخُل؛ لتخالف حركة العين في المضارع حركتها في الماضي؛ إذ كان مبني الأفعال على اختلاف مُثُلِهَا، من حيث كان ذلك دليلا على اختلاف أزمنتها، فكلما خالف الماضي المضارع كان أقيس، وباب فَعَلَ إنما هو يَفْعُل، كما أن باب فَعِلَ إنما هو يَفْعَل. فكما انقاد عَلِمَ يَعْلَم فكذلك كان يجب أن ينقاد باب ضَرَبَ يضرِب، فأما يفعُل فبابه فعُل، كشرُف يشرُف، وباب فعُل غيرُ متعدٍ، فالأشبه ما أُخْرِجَ إليه من باب فَعَلَ أن يكون مما ليس متعديا كقَعَدَ يقعُد، فكما أن ضرَب يضرِب أقيسُ من قتَل يقتُل، فكذلك قعَد يقعُد أقيسُ من جلَس يجلِس." (٦٦)، وقد ذكر أبو بكر الأصبهاني قراءة (نحشُرهم) بالنون وضم الشين ونسبها إلى بقية القرّاء غير أبي جعفر وابن كثير وحفص عن عاصم ويعقوب (٦٧)، وعليه فعود ضمير المفعول في (يَحْشُرُهُمْ) للكفار، وأما دلالة التعبير بالفعل (فيقول)، بإعادة ضمير الغيبة بعد التعبير بنون العظمة في (نحشر)؛ فلتقدم الجلالة الشريفة، تحقيقاً للمراد وتصريحاً به، وإعلاماً بأن المراد بالنون العظمة لا جمع (٦٨)، وقوله (وَما يَعْبُدُونَ) يريد به كلَّ شيءٍ عُبِد من دون الله، فغلَّب العبارة عما لا يعقل من الأوثان؛ لأنها كانت الأغلب وقت المخاطبة، ويعود ضمير الفاعل في الفعل (يقول) لله عزَّ وجلَّ، وعليه فيمكن القول أن قراء ة الياء (يحشرُهم... فيقولُ) تعني أن الكلام جرى على نسق واحد، هو الغيبة، حيث يخبر الله تعالى عن نفسه بأنه

يحشر المشركين يوم القيامة ويوبخهم و يبكتهم على اتخاذهم آلهة تعبد من دونه سبحانه، أما قراءة (نَحشرهم... فيقول) فقد أفادت الالتفات من التكلم (نحشر) إلى الغيبة (فيقول)، وكذلك الالتفات من الجمع إلى الإفراد، والمتكلم في القراءتين هو الله عز وجل، فقراءة التكلم بالنون تفيد العظمة، وقراءة الغيبة بالياء تفيد التفرد والوحدانية، وفيهما أخبر سبحانه عن نفسه بأنه الذي يحشر الناس منفردا يوم القيامة دون حاجة منه سبحانه إلى معونة من أحد، فرغم شدة العمل وعظمته فهو يعمل بمفرده، وهذا دليل على عظمة الخالق وقدرته، وتفرده عز وجل وتنزهه عن الشريك والنظير والمعين.

٥- ٥- قال تعالى: "قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ" آية (١٨).

قرأ الجمهور (نَتَّخِذ) بفتح النون، وذهبوا بالمعنى إلى أنه من قول من يعقل، وأن هذه الآية بمعنى قوله تعالى: "وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلائِكَةِ أَهَؤُلاءِ إِيَّاكُمْ كانُوا يَعْبُدُونَ. قالُوا سُبْحانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنا مِنْ دُونِهِمْ" (سبأ: ٤٠- ٤١)، وكقوله تعالى على لسان عيسى عليه السلام: "مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ" (المائدة: ١١٧)، في هذه القراءة، فإن قوله تعالى: "مِنْ أَوْلِياءَ"، في موضع المفعول به، أما أبو الفتح فقد ذهب إلى أن (مِنْ أَوْلِياءَ) في موضع الحال ودخلت مِنْ زائدة لمكان النفي المتقدم كما تقول: ما اتخذت زيدا من وكيل، وقرئ الفعل: (نُتَّخَذ)، بِرَفْع النُّون وَنصب الْخَاء [٦٩]، فيكون هَذَا قَول الْآلِهَة [٧٠]، أما أبو البقاء فقال: "قَوْلُهُ تَعَالَى: (أَنْ نَتَّخِذَ): يُقْرَأُ بِفَتْحِ النُّونِ وَكَسْرِ الْخَاءِ عَلَى تَسْمِيَةِ الْفَاعِلِ؛ وَ(مِنْ أَوْلِيَاءَ) هُوَ الْمَفْعُولُ الْأَوَّلُ، وَ(مِنْ دُونِكَ) المفعول الثَّانِي؛ وَجَازَ دُخُولُ (مِنْ) لِأَنَّهُ فِي سِيَاقِ النَّفْيِ، فَهُوَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: (مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ) [الْمُؤْمِنُونَ: ٩١]، وَيُقْرَأُ بِضَمِّ النُّونِ وَفَتْحِ الْخَاءِ عَلَى مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ، وَالْمَفْعُولُ الْأَوَّلُ مُضْمَرٌ، و(مِنْ أَوْلِيَاءَ) الثَّانِي." [٧١]. لكن أبا البقاء عقّب على زيادة (من) في المفعول الثاني بعدم جوازه عند جمهور النحاة، بقوله:" وَهَذَا

لَا يَجُوزُ عِنْدَ أَكْثَرِ النَّحْوِيِّينَ؛ لِأَنَّ (مِنْ) لَا تُزَادُ فِي الْمَفْعُولِ الثَّانِي؛ بَلْ فِي الْأَوَّلِ؛ كَقَوْلِكَ: مَا اتَّخَذْتُ مِنْ أَحَدٍ وَلِيًّا؛ وَلَا يَجُوزُ: مَا اتَّخَذْتُ أَحَدًا مِنْ وَلِيٍّ؛ وَلَوْ جَازَ ذَلِكَ لَجَازَ: فَمَا مِنْكُمْ أَحَدٌ عَنْهُ مِنْ حَاجِزِينَ؛ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ «مِنْ دُونِكَ» حَالًا مِنْ أَوْلِيَاءَ." [٧٢]، وقد استحسن ابن الجزري هذا الوجه، وذهب إليه ابن جني وغيره، ويكون المعنى : ما كان لنا أن نُعبد من دونك ولا نَستحق الولاء ولا العبادة، وباقتران المعنى بين القراءتين تأكد أن المعبودين من الملائكة وعيسى عليه السلام قد تبرّؤوا من اتخاذهم أولياء من دون الله، ومن أن يكونوا دعوا الناس إلى عبادتهم.

وقرأ علقمة (ما ينبغي) بسقوط (كان)، وعقب ابن عطية بقوله: "وثبوتها أمكن في المعنى؛ لأنهم أخبروا على حال كانت في الدنيا ووقت الإخبار لا عمل فيه." [٧٣]

٦– قال تعالى: "فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا ..." ١٩.

أورد ابن عطية القراءات الواردة في تلك الآية فقال:" قرأ ابن كثير وأبو بكر عن عاصم [٧٤] (بما يقولون فما يستطيعون) بالياء فيهما، وقرأ حفص عن عاصم (بما تقولون فما تستطيعون) بالتاء فيهما، وقرأ الباقون وأبو بكر أيضا عن عاصم والناس (تقولون) بالتاء من فوق، و(فما يستطيعون) بالياء من تحت، ورجحها أبو حاتم، وقرأ أبو حيوة (يقولون) بالياء، من تحت، و(فما تستطيعون) بالتاء من فوق، وقال مجاهد الضمير في (يستطيعون) هو للمشركين، قال الطبري وفي مصحف ابن مسعود (فما يستطيعون لك صرفا) ، وفي قراءة أبي بن كعب (لقد كذبوك فما يستطيعون لك) ، قال أبو حاتم في حرف عبد الله (لكم صرفا) على جمع الضمير، وصَرْفاً معناه ردّ التكذيب أو العذاب أو ما اقتضاه المعنى بحسب الخلاف المتقدم." [٧٥]، وبعرض القراءات الواردة في الآية الكريمة على ميزان الدراسة التركيبية واقتران المعنى بها فإنه لا يخفى على ذي لب أن قراءة الياء (يقولون) تعني جماعة الغائبين العائد على الكفار، وعود الضمير على المعبودين، فالمعنى: أي كذبكم المعبودون، فيكون قولهم هو الكذب

نفسه، أي: كَذَّبُوكُمْ بقولهم: سُبْحانَكَ مَا كانَ يَنْبَغِي لَنا، وقوله: (فَمَا يَسْتَطِيعُونَ) أي المعبودون، ويكون نفي استطاعة الصرف والعدل في حقهم، أي عجز الآلهة عن دفع الضر أو نصر المشركين، حيث يعود الضمير فيها على الآلهة (المعبودين).

وأما قراءة التاء (بِما تقولون) فأفادت عود الضمير على المخاطبين (المشركين) أو العابدين، أي: أن المعبودين كذبوا المشركين بقولهم إنهم آلهة وإنهم أضلوهم السبيل، وعليه فإن قوله: (فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ) التفات إلى العبدة بالاحتجاج والإلزام على حذف القول، والمعنى: فقد كذبكم المعبودون، وهو خطابٌ من الله تعالى للكفرة، أخبرهم أنَّ مَعْبُودَاتِهم كذبتهم، وفي هذا الإخبار خِزْيٌ وتَوْبِيخٌ لهم [٧٦]، وقوله: (بِما تَقُولُونَ) أي: في قولكم إنهم آلهة أو هؤلاء أضلونا، والباء بمعنى في، أو مع المجرور بدل من الضمير، وقوله: (صَرْفاً) أي دفعاً للعذاب عنكم، وقيل حيلة من قولهم إنه ليتصرف أي يحتال، وَلا نَصْراً يعينكم عليه.[٧٧]، أي عجز المشركين عن دفع الضر عن أنفسهم، أو نصرها؛ حيث يعود الضمير فيها على المشركين.

٧- قوله تعالى: "وَما أَرْسَلْنا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلاَّ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْواقِ" آية ٢٠.

قال ابن عطية:" قرأ جمهور الناس (ويَمْشُون) بفتح الياء وسكون الميم وتخفيف الشين، وقرأ علي وعبد الرحمن وابن مسعود (يُمَشَّون) بضم الياء وفتح الميم وتشديد الشين المفتوحة بمعنى يُدْعَون إلى المشي ويُحْملون عليه، وقرأ أبو عبد الرحمن (يُمَشُّون) بضم الياء وفتح الميم وضم الشين المشددة، وهي بمعنى يمشون [٧٨]، ومنه قول الشاعر: [الطويل] [٧٩]

أُمــشِّي بـأَعْـطـانِ المِياهِ وأَبْتَغي قـلائـصَ مـنها صَعْبَةٌ ورَكُوبُ

ثم أخبر عز وجل أن السبب في ذلك أن الله تعالى أراد أن يجعل بعض العبيد فِتْنَةً لبعض على العموم في جميع الناس مؤمن وكافر، فالصحيح فتنة للمريض، والغني فتنة للفقير..." (٨٠)

وعلى القراءة المشهورة وهي: (يَمْشُون) بفتح الياء وسكون الميم وتخفيف الشين، فالمَشي مَعْرُوفٌ، مَشى يَمْشي مَشْياً، وَالِاسْمُ المِشْيَة، وفيها ردٌّ على كفار قريش في استبعادهم أن يكون من البشر رسولٌ، فأخبر الله تعالى محمدًا صلى الله عليه وسلم وأمته أنه لم يرسل قبل في سائر الدهر نبيًا إلا بهذه الصفة، وجملة (يمشون) معطوفة على جملة (يأكلون) الواقعة خبرا لـ (إنّ) الواقعة حالا، ويجوز كونها مستأنفة، وفي العطف أو الاستئناف فإنها مسوقة لتسلية النبي صلى الله عليه وسلم، فلا يقلل ذلك في عزمك ولا يضيقن به صدرك ولا تأبه لافتراءاتهم، وقال أبو السعود:" جوابٌ عن قولهم: (مَا لهذا الرسول يَأْكُلُ الطعام وَيَمْشِى فِي الأسواق)، والجملةُ الواقعةُ بعد (إلاَّ) صفةٌ لموصوفٍ قد حُذف ثقة بدلالةِ الجارِّ والمجرورِ عليه وأقيمتْ هي مقامَه، كما في قوله تعالى: (وَمَا مِنَّا إِلاَّ لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ)، والمعنى: ما أرسلَنا أحداً قبلكَ من المُرسلين إلا آكلينَ وماشينَ، وقيل: هي حالٌ، والتَّقديرُ: إلاَّ وإنَّهم ليأكلون..." (٨١)، أما على قراءة (يُمَشَّون) بالبناء للمفعول، فإن الذي يُمشيهم حوائجُهم أو النَّاسُ.(٨٢)

٨- قال تعالى: "يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلائِكَةَ لا بُشْرى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْراً مَحْجُوراً" آية (٢٢).

ذكر ابن عطية أن عود الضمير في قوله: (وَيَقُولُونَ) على الملائكة، وعليه فالمعنى: تقول الملائكة للمجرمين أن البشرى حرام محرم عليكم، أي: حراما محرّما عليكم اليوم البشرى أن تكون لكم من الله، قال المتلمس جرير بن عبد المسيح [البسيط]:

حَنَّتْ إلى نَخْلَةَ القُصْوَى فَقُلْتُ لَهَا حِجْرٌ حَرَامٌ ألا تِلْكَ الدَّهارِيسُ

قال ابن جرير:" ومنه قولهم: حجر القاضي على فلان، وحجر فلان على أهله; ومنه حجر الكعبة، لأنه لا يدخل إليه في الطواف، وإنما يطاف من ورائه؛ ومنه قول الآخر:

فَهَمَمْتُ أنْ أَلْقَى إلَيْها مَحْجَرًا فَلَمِثْلُهَا يُلْقَى إلَيْهِ المَحْجَرُ." (٨٣)

وقال مجاهد أيضا وابن جريج إن الضمير في قوله (وَيَقُولُونَ) هو للكفار المجرمين، وكانت العرب إذا كرهوا شيئا قالوا حجرا، قال مجاهد حِجْراً عوذا، يستعيذون من الملائكة، ويحتمل أن يكون المعنى ويقولون حرام محرم علينا العفو.(٨٤)

٩- قوله تعالى: "وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا" آية (٢٥).

قال ابن عطية:" قرأ جمهور القراء:(ونُزِّل الملائكةُ) على مفعول لم يسم فاعله، وقرأ أبو عمرو في رواية عبد الوهاب: (ونُزِل) بتخفيف الزاي المكسورة..." (٨٥)، وقد عقّب صاحب المحتسب على تلك القراءة (نُزِل) بقوله: "وهذا غير معروف؛ لأن (نَزَل) لا يتعدى إلى مفعول فيبنى هنا للملائكة؛ لأن هذا إنما يجيء على نَزَلتُ الملائكةَ، ونُزِل الملائكةُ، وَنَزَلْت غير متعدّ كما ترى،... ووجهه أن يكون مثل: زُكِم الرجل، وجُنَّ، فإنه لا يقال: زكمه الله وجنَّه، وإنّما يقال: أزكمه الله وأجنّه وهذا باب سماع لا قياس، والقياس عليه مردود، فإما أن يكون ذلك لغة طارقة لم تقع إلينا، وإما أن يكون على حذف المضاف، يريد: ونُزِل نُزولُ الملائكة، ثم حُذف المضاف وأُقيم المضاف إليه مقامه على ما مضى، فأقام (الملائكة) مقام المصدر الذي كان مضافا إليه، كما فعل ذلك الأعشى في قوله:

أَلَمْ تَغْتَمِضْ عَيْنَاكَ ليلةَ أَرْمَدا وبت كما بات السليم مسهدا

وإنما يريد: اغتماض ليلة أرمد، فنصْبُ (ليلة) إذًا إنما هو على المصدر لا على الظرف؛ لأنه لم يُرد: ألم تغتمض عيناك في ليلة أرمد، وإنما أراد: ألم تغتمض عيناك من الشوق والأسف اغتماضًا مثل اغتماض ليلة رَمِد العين. ومثله قول العجاج.

حَتَّى إذا صَفُّوا لَهُ جِدارا

فـ(جدارا) الآن منصوب نصب المصدر، وليس منصوبا على أنه مفعول به، كقولك: صففتَ قدمَك، إنما يريد: اصطفوا له اصطفاف جدار؛ فحذف الاصطفاف، وأقام (الجدار) مقامه، فنصبه على المصدر، كما ينصب الاصطفاف، وكذلك قوله تعالى:(وَنُزِلَ الْمَلائِكَةُ)، أي نزل نزول الملائكة، ولو سمَّى الفاعل على هذا التقدير لقيل: نَزَلَ النازلُ الملائكةَ، فنصب الملائكة انتصاب المصدر، كما نصب الجدار انتصاب المصدر، لأن كل مضاف إليه يحذف مِنْ قَبْله ما كان مضافا إليه فإنه يعرَب إعرابه، لا زيادة عليه ولا نقص منه، فإن قيل: فما معنى: نُزِلَ نزولَ الملائكة، حتى يصح لك تقديره مثبتا ثم تحذفه؟ فإنه على قولك: هذا نُزولٌ منزول، وهذا صعودٌ مصعود، وهذا ضرب مضروب. وقريب منه قولهم: قد قيل فيه قول، وقد خيف منه خوف، فاعرف ذلك؛ فإنه أمثل ما يحتج به لقراءة من قرأ: (وَنُزِلَ الْمَلائِكَة) بتخفيف الزاي، فاعرفه." (٨٦)

ثم أورد ابن عطية بقيّة القراءات الواردة فيها وعزى كل قراءة إلى أصحابها فقال:" قرأ أبو رجاء: (ونَزّل الملائكة) بفتح النون وتشديد الزاي، وقرأ الأعمش وابن مسعود: (وأنزل الملائكة)، وقرأ أَبَيٌّ بن كعب: (ونزلت الملائكة)، وقرأ ابن كثير وحده: (وننزل الملائكة) بنونين وهي قراءة أهل مكة، فرويت عن أبي عمرو: (ونزل الملائكة) بإسناد الفعل إليها، وقرأت فرقة: (وتنزل الملائكة)، وقرأ أبي بن كعب أيضا: (وتنزلت الملائكة)..." (٨٧)، قال أبو البقاء: "وَأَمَّا انْتِصَابُ (يَوْمَ) فَعَلَى تَقْدِيرِ: اذْكُرْ، أَوْ عَلَى مَعْنَى: وَيَنْفَرِدُ اللَّهُ بِالْمُلْكِ يَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ، (وَنُزِّلَ): الْجُمْهُورُ عَلَى التَّشْدِيدِ، وَيُقْرَأُ بِالتَّخْفِيفِ وَالْفَتْحِ، وَ(تَنْزِيلًا) عَلَى هَذَا: مَصْدَرٌ مِنْ غَيْرِ لَفْظِ الْفِعْلِ؛ وَالتَّقْدِيرُ: نُزِّلُوا تَنْزِيلًا فَنَزَلُوا." (٨٨)، وقال أبو منصور: "مَنْ قَرَأَ (وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ) فهو على ما لم يسم فاعله، وَمَنْ قَرَأَ (ونُنزِلُ الملائكةَ) فهو من قول الله، و(الملائكةَ) نصبٌ لأنه مفعول به،

قال: والقراءة المختارة: (وَنُزِّلَ) بالتشديد؛ لأنه قيَّده بقوله (تَنْزِيلًا)، ومن أجاز (ونُنْزِلُ) قال: الإنزال، والتَنزيل واحدٌ، وهو كقوله جلَّ وعزَّ: (وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا)." [٨٩].

ومن تتمة الفائدة القول إن (نُزِّلَ) بالبناء للمجهول أفادت المبالغة والتدرج مع الكثرة والتأكيد؛ ففيها إشارة إلى كثرة الملائكة النازلين من السماء في ذلك اليوم العظيم وتدرج نزولهم، كما تفيد أن نزولهم نزول عجيب غير معهود، فهو نزول بالذات لا بمجرد الاتصال النوراني لذلك أكدت بالمصدر (تنزيلا)، قال القرطبي:" تَتَشَقَّقُ سَمَاءُ الدُّنْيَا فَيَنْزِلُ أَهْلُهَا وَهُمْ أَكْثَرُ مِمَّنْ فِي الْأَرْضِ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ، ثُمَّ تَنْشَقُّ السَّمَاءُ الثَّانِيَةُ فَيَنْزِلُ أَهْلُهَا وَهُمْ أَكْثَرُ مِمَّنْ فِي سَمَاءِ الدُّنْيَا، ثُمَّ كَذَلِكَ حَتَّى تَنْشَقَّ السَّمَاءُ السَّابِعَةُ..." [٩٠]

١٠- قوله تعالى: "وَقالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً واحِدَةً كَذلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤادَكَ وَرَتَّلْناهُ تَرْتِيلاً" آية (٣٢).

القراءة المشهورة (لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ)، وعليه فالمعنى: قَالَ الله تعالى: كذلك أنزلناهُ يا مُحَمَّد متفرقًا لنثبّت به فؤادك[٩١]، وهذه القراءة فيها من دلالات السكينة والطمأنينة ما يقوي من عزيمة الرسول صلى الله عليه وسلم؛ لأن كلامهم يتضمن تكذيبا للنبي صلى الله عليه وسلم، حيث إنهم قالوا لو كان القرآن من عند الله لنزل جملة واحدة كما نزلت التوراة والإنجيل، فكانت التسلية من الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم. [٩٢]، وعليه فهو استئناف وارد من جهته تعلى لرد مقالهم الباطل، وبيان الحكمة في التَّنزيلِ التَّدريجيّ، قال أبو جعفر:" ومعنى هذا لمَ أنزل متفرقا؟ فقال عزّ وجلّ: كذلك لنثبت به فؤادك أي أنزلناه متفرقا لنثبت به فؤادك." [٩٣]، وقال القرطبي رحمه الله:" وَلَوْ نُزِّلَ جُمْلَةً بِمَا فِيهِ مِنَ الْفَرَائِضِ لَثَقُلَ عَلَيْهِمْ، وَعَلِمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّ الصَّلَاحَ فِي إِنْزَالِهِ مُتَفَرِّقًا، لِأَنَّهُمْ يُنَبَّهُونَ بِهِ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ، وَلَوْ نُزِّلَ جُمْلَةً وَاحِدَةً لَزَالَ مَعْنَى التَّنْبِيهِ." [٩٤]، ومن جملة الفائدة فإن أبا حيّان في بحره استبعد نسبة القول لليهود؛ لبعد حدوث الإعجاز بالقرآن؛ فقال:" وَهَذَا قَوْلٌ لَا طَائِلَ تَحْتَهُ لِأَنَّ أَمْرَ الِاحْتِجَاجِ بِهِ

وَالْإِعْجَازِ لَا يَخْتَلِفُ بِنُزُولِهِ جُمْلَةً وَاحِدَةً أَوْ مُفَرَّقًا بَلِ الْإِعْجَازُ فِي نُزُولِهِ مُفَرَّقًا أَظْهَرُ إِذْ يُطَالَبُونَ بِمُعَارَضَةِ سُورَةٍ مِنْهُ، فَلَوْ نَزَلَ جُمْلَةً وَاحِدَةً وَطُولِبُوا بِمُعَارَضَتِهِ مِثْلَ مَا نَزَلَ لَكَانُوا أَعْجَزَ مِنْهُمْ حِينَ طُولِبُوا بِمُعَارَضَةِ سُورَةٍ مِنْهُ فَعَجَزُوا وَالْمُشَارُ إِلَيْهِ غَيْرُ مَذْكُورٍ." [٩٥]، وقرأ عبد الله بن مسعود (ليثبت) بالياء، على ضمير الغيبة، والفاعل في القراءتين هو رب العزة سبحانه، لكن قراءة النون فعلى سبيل العظمة.

١١- قال تعالى: "الَّذِي خَلَقَ السَّمواتِ وَالْأَرْضَ وَما بَيْنَهُما فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمنُ فَسْئَلْ بِهِ خَبِيراً" آية (٥٩).

قال ابن عطية:" وقوله (الرَّحْمنُ) يحتمل أن يكون رفعه بإضمار مبتدأ أي هو الرَّحْمنُ ويحتمل أن يكون بدلا من الضمير في قوله (اسْتَوى)، وقرأ زيد بن علي بن الحسين «الرحمنِ» بالخفض." [٩٦]، والقراءة المشهورة بالرفع (الرحمنُ)، وقد أورد السمين الحلبي في دره المصون وجها آخر في رفع (الرحمن) لم يذكره ابنُ عطية، وهو جواز كون (الرحمن) خبرا لقوله تعالى: (الذي خَلَقَ السماوات ...)[٩٧]، فتكون الجملة إخبار من الله تعالى بأن الذي خلق السموات والأرض والذي استوى على العرش هو الرحمن سبحانه، وقال أبو السعود: "{الرحمن} مرفوعٌ على المدحِ، أي هو الرحمنُ، وهو في الحقيقةِ وصفٌ آخرُ للحيِّ، مفيد لزيادة تأكيد ما ذُكر من وجوبُ التوكلِ عليه تعالى وإنْ لم يتبْعه في الإعرابِ...، وصف بالصِّفةِ الفعلية بعد وصفهِ بالأبديَّةِ التي هي من الصَّفاتِ الذَّاتيةِ والإشارةُ إلى الصافة بالعلمِ الشَّاملِ لتقريرِ وجوبُ التوكلِ عليه تعالى وتأكيده فإنَّ من أنشأَ هذه الأجرامَ العظامَ على هذا النمطِ الفائقِ والنَّسقِ الرَّائقِ بتدبيرٍ متينٍ وترتيبٍ رصينٍ في أوقاتٍ معيَّنة مع كمال قدرتِه على إبداعها دفعةً لحكمِ جليلةٍ وغاياتٍ جميلةٍ لا تقف على تفاصيلِها العقولُ أحقُّ مَن يُتوكَّل عليه وأَولى من يُفوَّضُ الأمرُ إليه." [٩٨]، وقد أورد أبو السعود كلام النحاة المقرر في قاعدة قطع النعت، فقال: "... أنَّ المنصوبَ والمرفوعَ مَدحاً وإنْ خرجَا عن التبيعة لما قبلهما صورةً حيثُ لم

يتبعاهُ في الإعرابِ، وبذلك سُمّيا قطعاً، لكنَّهما تابعانِ له حقيقةً، أَلاَ ترى كيف التزموا حذف الفعل والمبتدأ في النصب والرفع، ... وتنبيهاً على شدَّةِ الاتِّصالِ بينهما." (٩٩)

١٢- قال تعالى: "وَإِذا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمنِ قالُوا وَمَا الرَّحْمنُ أَنَسْجُدُ لِما تَأْمُرُنا وَزادَهُمْ نُفُوراً" آية (٦٠).

قال ابن عطية: "قرأ جمهور القراء (تأمرنا) بالتاء أي أنت يا محمد، وقرأ حمزة والكسائي والأسود بن يزيد وابن مسعود (يأمرنا) بالياء، إما على إرادة محمد والكناية عنه بالغيبة، وإما على إرادة رحمان اليمامة." (١٠٠)، قال مكي: "بالياء على الإخبار عنه صلى الله عليه وسلم على وجه الإنكار منهم أن يسجدوا لما يأمرهم به محمد صلى الله عليه وسلم، أما القراءة بالتاء فعلى الخطاب منهم للنبي صلى الله عليه وسلم؛ لأنهم أنكروا أمره لهم بالسجود لله فقالوا أنسجد لما تأمرنا يا محمد، وهو الاختيار؛ لأن الأكثر عليه." (١٠١)، وعليه فإن الفعل في القراءتين مسند إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، وأن قراءة الخطاب والغيبة أفادتا أن هذا ردٌّ من الكفار على محمد صلى الله عليه وسلم بعد أمره لهم بالسجود لله تعالى، أي إفراده بالوحدانية، يفيد إنكارهم ورفضهم لهذا الأمر، سواء بمشافهة النبي صلى الله عليه وسلم بالرد مباشرة منهم، أو بقولهم فيما بينهم في غيبته صلى الله عليه وسلم، وأكّد على ذلك المعنى أبو منصور الأزهري بقوله: "مَنْ قَرَأَ (أَنَسْجُدُ لِمَا يأمُرُنَا) بالياء فمعناه: أن الكفار قالوا: أنسجد لما يأمرنا محمد؟ ومعنى استفهامهم الإنكار، أي: لا نسجد للَّهِ وحده دون الشركاء، ... وَمَنْ قَرَأَ (أَنَسْجُدُ لِمَا تأمرنا) بالتاء فهو خطاب من الكفار للنبي – صلى الله عليه وسلم – أي: لا نسجد لما تأمرنا أن نسجد له وحده." (١٠٢)، وقال صاحب حجة القراءات حين ذكره قراءة الياء:" ورد بِأَن مُسَيْلمَة الْكذَّاب كَانَ تسمى بالرحمن فَلَمَّا قيل لَهُم {اسجدوا للرحمن} قَالُوا حِينَئِذٍ أنسجد لما يَأْمُرنَا رَحْمَن الْيَمَامَة تكبرا مِنْهُم واستهزاء فَأنْزل الله جلّ وَعز من قيلهم هَذِه الْآيَة وَقد يجوز أَن يَقُولُوا لَهُ وَمَا الرَّحْمَن ثمَّ يَقُول بَعضهم لبَعض

أنسجد لما يَأْمُرنَا مُحَمَّد بِالسُّجُود لَهُ على وَجه الْإِنْكَار مِنْهُم لذَلِك وَيجوز أَيْضا أَن يَعْنِي أَنهم قَالُوا لَا نصدقك فنسجد لما تزْعم أَنه يَأْمُرنَا بذلك." (١٠٣)

١٣- قال تعالى: "وَالَّذِينَ إِذا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكانَ بَيْنَ ذلِكَ قَواماً" آية (٦٧).

أورد ابن عطية القراءات الواردة في الفعل (يقتروا) قائلا:" قرأ نافع وابن عامر وأبو بكر عن عاصم (يُقتِروا) بضم الياء وكسر التاء، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ومجاهد وحفص عن عاصم (يَقتِروا) بفتح الياء وكسر التاء، وقرأ حمزة والكسائي(يَقتَروا) بفتح الياء وفتح التاء، وهي قراءة الحسن والأعمش وطلحة وعاصم بخلاف، وقرأ أبو عبد الرحمن (يُقتَروا) بضم الياء وفتح التاء." (١٠٤)، القراءة المشهورة (يَقتُروا)، أي: ولم يضيقوا تضييق الشحيح (١٠٥)، وقال ابن خالويه: "فالحجة لمن فتح الْيَاء وَكسر التَّاء (يَقتِر) أَنه أَخذه من (قتَر يَقتِر) مثل: ضرب يضْرب، وَمن ضم التَّاء (يَقتُر) أَخذه من (قتر يقتُر) مثل: خرج يخرُج، وَالْحجّة لمن ضم الْيَاء وَكسر التَّاء (يُقتِر) أَنه أَخذه من (أقتر يُقتِر)، وهما لُغَتَانِ مَعْنَاهُمَا قلَّة الْإِنْفَاق." (١٠٦)، وأَقتَرَ الرجل عَلَى عِيالِهِ: ضَيَّقَ عَلَيْهِمْ في النَّفَقَةِ، قال صاحب الكشاف: "والقتر والإقتار والتقتير: التضييق الذي هو نقيض الإسراف." (١٠٧)، وعليه فإن المعنى من القراءات كلها واحد وهو إفادة القصد والتوسط في إنفاق عباد الرحمن؛ فهو وسط بين الإسراف والإقتار، فليس فيه إسراف يدخل في حد التبذير، ولا تضييق يدخل في حد البخل والشح.

١٤- قال تعالى: "يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا" آية (٦٩).

قال ابن عطية:" قرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائي (يضاعفْ... ويخلدْ» جزما، وقرأ ابن كثير وأبو جعفر والحسن (يضَعّفْ) بشد العين وطرح الألف وبالجزم في (يضعف ويخلد)، وقرأ طلحة بن سليمان (نُضعِّفْ) بضم النون وكسر العين المشددة، ونصب (العذاب)، وجزم (يخلد) وهي قراءة أبي جعفر وشيبة، وقرأ عاصم في رواية أبي

بكر (يضاعفُ... ويخلدُ) بالرفع فيهما، وقرأ طلحة بن سليمان (وتخلد) بالتاء على معنى مخاطبة الكافر بذلك،..." [١٠٨]

وقد ذكر ابن عطية أن وجه الجزم في (ويضاعف) هو أنه بدل من (يَلْقَ) في الآية السابقة عليها في قوله تعالى: "وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا" (آية ٦٨)، وقد سأل سيبويه الخليلَ عن قول الشاعر:

متى تأتنا تُلْمِمْ بنا في ديارنا تجد حطبًا جزلًا ونارًا تَأَجَّجَا

قال: تلمم بدل من الفعل الأول، ونظيره في الأسماء: مررت برجل عبد الله، فأراد أن يفسر الإتيان بالإلمام كما فسر الاسم الأول بالاسم الآخر[١٠٩]، قال سيبويه وسألته عن قوله تعالى: " ومن يفعل ذلك يلق أثاما. يضاعف له العذاب يوم القيامة " فقال: هذا كالأول؛ لأن مضاعفة العذاب هو لقيّ الآثام." [١١٠]؛ لأنهما بمعنى واحد، فيبدل الفعل من الفعل إذا كان في معناه.[١١١]

وقد اقترن المعنى بالقراءة القرآنية، حيث دلت قراءة الرفع في (يضاعفُ... يخلدُ) على القطع والاستئناف، ويجوز على الحال، فمعنى القطع والاستئناف أن الكلام انتهى عند (يلق أثاما) في الآية السابقة، ثم ابتدئ بـ(يضاعفُ له) العذاب، قال ابن الفراء البغوي: "قرأ ابن عمر وَأَبُو بَكْرٍ «يُضَاعَفُ» وَ«يَخْلُدُ» بِرَفْعِ الْفَاءِ وَالدَّالِ عَلَى الِابْتِدَاءِ." [١١٢]، بينما يراه ابن عاشور استئنافًا بيانيًا؛ حيث يبين أن لقي الآثام يكون بمضاعفة العذاب والخلود فيه مع الإذلال والاحتقار، وأما من يرى أن الرفع يفيد الحال فعلى أن المعنى: يلق أثاما مضاعفا له العذاب. [١١٣]، وقد ذكرنا أن من جزم اعتبار أنه بدل من جواب الشرط (يلق أثاما) لأنهما بمعنى واحد، وكذلك الحال في قراءة (يُضعَّفْ) بالتشديد و (يضاعف) بالألف والتخفيف، فالأكثرية على أنهما بمعنى واحد؛ لأنهما تفيدان الكثرة والتكرار، فالتشديد يفيد الكثرة والمداومة مرة بعد مرة، ومهما يكن

من أمر فإن القراءات القرآنية في تلك الآية تجتمع على بيان أن الله تعالى يضاعف العذاب لهؤلاء الذين ارتكبوا تلك الآثام المذكورة؛ فإنهم جمعوا بين الكفر، وارتكاب المعاصي، وتجرؤوا في ذلك، فاستحقوا أن يضاعف عليهم العذاب مرة بعد مرة، باجتماع أنواع العذاب الحسي والمعنوي لهم في نار جهنم.

١٥- قال تعالى:" أُوْلئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِما صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيها تَحِيَّةً وَسَلاماً" آية (٧٥).

أورد ابن عطية القراءات الواردة في (يُلَقَّوْنَ) قائلا: "قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو «ويُلَقّون» بضم الياء وفتح اللام وتشديد القاف وهي قراءة أبي جعفر وشيبة والحسن، وقرأ حمزة والكسائي وابن عامر وعاصم وطلحة ومحمد اليماني ورويت عن النبي صلى الله عليه وسلم «ويَلْقَون» بفتح الياء وسكون اللام وتخفيف القاف." (١١٤)

القراءة المشهورة (يُلَقَّون) مضارع (تلقى) المبني للمجهول) وهو يتعدى إلى مفعولين أحدهما نائب الفاعل (الواو)، والثاني (تحيةً)، قال الأزهري: "والتَلَقِّي هُوَ الِاسْتِقْبَال." (١١٥)، أما صاحب اللسان فيقول:" وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى:(وَما يُلَقَّاها إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَما يُلَقَّاها إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ)، قَالَ الْفَرَّاءُ: يُرِيدُ مَا يُلَقَّى دفعَ السَّيِّئَةِ بالحَسَنة إِلَّا مَنْ هُوَ صَابِرٌ أَو ذُو حظٍّ عَظِيمٍ، فأَنثها لتأْنيث إِرَادَةِ الْكَلِمَةِ، أَيْ مَا يُعَلَّمها ويُوَفَّقُ لَهَا إِلَّا الصَّابِرُ، وتَلَقَّاه أَي اسْتَقْبَلَهُ، وَفُلَانٌ يَتَلَقَّى فُلَانًا أَي يَسْتَقْبِله." (١١٦)، وقال أبو السعود: "أي يحييهم الملائكةُ ويدعُون لهم بطول الحياة والسَّلامةِ من الآفاتِ أو يعطون التَّخليدَ مع السَّلامةِ من كلِّ آفةٍ، وقيل يُحيِّي بعضُهم بعضاً ويُسلِّم عليه." (١١٧)، وعليه فإن قراءة التشديد تكون قد بينت أن الملائكة يستقبلون أهل الجنة ويُسمعونهم التحية والسلام تكريما لهم، وترحيبا بهم، قال الزمخشري:" يعنى أن الملائكة يحيونهم ويسلمون عليهم. أو يحيى بعضهم بعضا ويسلم عليه أو يعطون التبقية والتخليد مع السلامة عن كل آفة." (١١٨)

أما قراءة (يَلقون) ببناء الفعل للمعلوم، فتفيد أن الفعل من أهل الجنة وهو، مضارع الفعل (لقي) الذي يتعدى إلى مفعول واحد، حيث إن أهل الجنة يستقبلون كلام الملائكة، وهو التحية والسلام، قال صاحب الحجة: "قَرَأَ حَمْزَة وَالْكسَائِيّ وَأَبُو بكر {ويلقون فِيهَا} بِالتَّخْفِيفِ أَي يلقون – أهل الْجنَّة– فِيهَا تَحِيَّة وَسلَامًا من الله، فالفعل لَهُم، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ {ويُلَقَّون} بِالتَّشْدِيدِ، أَي يُلقيهِمْ الله أَو مَلَائكَته التَّحِيَّة وَالسَّلَام إِذا دخلُوا الْجنَّة." [١١٩]، قال صاحب مفاتيح الغيب:" وَالتَّحِيَّةُ الدُّعَاءُ بِالتَّعْمِيرِ وَالسَّلَامُ الدُّعَاءُ بِالسَّلَامَةِ، فَيَرْجِعُ حَاصِلُ التَّحِيَّةِ إِلَى كَوْنِ نَعِيمِ الْجَنَّةِ بَاقِيًا غَيْرَ مُنْقَطِعٍ، وَيَرْجِعُ السَّلَامُ إِلَى كَوْنِ ذَلِكَ النَّعِيمِ خَالِصًا عَنْ شَوَائِبِ الضَّرَرِ، ثُمَّ هَذِهِ التَّحِيَّةُ وَالسَّلَامُ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ مِنَ اللَّه تَعَالَى لِقَوْلِهِ: (سَلامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ) (يس: ٥٨)، وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ لِقَوْلِهِ: (وَالْمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بابٍ سَلامٌ عَلَيْكُمْ) (الرَّعْدِ: ٢٣، ٢٤)، وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ مِنْ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ." [١٢٠]، وقد أكّد ابن عاشور على هذا المعنى بقوله:" وَاللُّقِيُّ وَاللِّقَاءُ: اسْتِقْبَالُ شَيْءٍ وَمُصَادَفَتُهُ،... وَقَدِ اسْتُعِيرَ اللُّقِيُّ لِسَمَاعِ التَّحِيَّةِ وَالسَّلَامِ، أَيْ أَنَّهُمْ يَسْمَعُونَ ذَلِكَ فِي الْجَنَّةِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَدْخُلُوا عَلَى بَأْسٍ أَوْ يَدْخُلَ عَلَيْهِمْ بِأُسٌ بَلْ هُمْ مُصَادِفُونَ تَحِيَّةَ إِكْرَامٍ وَثَنَاءٍ مِثْلَ تَحِيَّاتِ الْعُظَمَاءِ وَالْمُلُوكِ الَّتِي يُرَتِّلُهَا الشُّعَرَاءُ وَالْمُنْشِدُونَ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ إِطْلَاقُ اللُّقِيِّ لِسَمَاعِ أَلْفَاظِ التَّحِيَّةِ وَالسَّلَامِ لِأَجْلِ الْإِيمَاءِ إِلَى أَنَّهُمْ يَسْمَعُونَ التَّحِيَّةَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ يَلْقَوْنَهُمْ بِهَا، فَهُوَ مَجَازٌ بِالْحَذْفِ قَالَ تَعَالَى: (وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ) (سُورَة الْأَنْبِيَاءِ آية ١٠٣)" [١٢١]، وباقتران المعنى في القراءتين يتبين أن أهل الجنة يلَقون التحية ويتلقَّونها، وفي ذلك مبالغة في إكرامهم واحترامهم والترحيب بهم من الله تبارك وتعالى، هذا والله أعلم بالمراد.

الخاتمة والنتائج:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، أحمده عز وجل أن أعانني بلطفه وكرمه، والصلاة والسلام على رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم, وعلى آله وصحبه، في ختام هذا البحث أسأل الله العلي القدير أن يعفو عن الزلل، وأن يقيل العثرات، وأن يرزقني الإخلاص فيما منّ به عليّ، ثمّ إني أبيّن بعضَ ما وقفتُ عليه في بحثي هذا من حقائق هي في حكم الثابتة:

- **أولها:** أن القراءات القرآنية بجميع أنواعها منبع فياض للدراسات اللغوية بمختلف جوانبها، والمادة اللغوية التي تقدمها القراءات مادة غزيرة تستحق البحث والتنقيب والتحليل على أساس مستويات اللغة المختلفة، وتحقق للباحثين الانتفاع دنيا وآخرة؛ فإنه من المعلوم بجلاء، والذي لا شك فيه أنَّ دراسة كلام الله تعالى والوقوف على آياته لمن أجلِّ القربات وأنفعها, وإنَّها لتفتح لدارسها آفاقاً لم يكن يعرفها لولا تلك الوقفات، ومن هنا فإن هذا البحث يرتبط بالقرآن الكريم ارتباطا وثيقا؛ لأنه يعالج اقتران المعنى باختلاف القراءات القرآنية، وقد طبق ذلك على سورة الفرقان.
- **ثانيها:** تأكَّد للبحث أن للنحو دورا رئيسا في ضبط النص القرآني، والتعليل لهذا الضبط، ومقابلته بما روي العرب القدامى من تراث أدبي، فقد كان القرآن الكريم ولا يزال وسيبقى بحرًا زاخرًا يحتاج إلى كل غواصٍ ماهر؛ كي يغوص في أعماقه مستخرجا دررَه ولآلئه المكنونة، وإنّ أجمع ما قيل في فضائله حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: أما إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:"... كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ نَبَأُ مَا قَبْلَكُمْ وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ، وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ، هُوَ الْفَصْلُ لَيْسَ بِالْهَزْلِ،... وَلَا تَشْبَعُ مِنْهُ الْعُلَمَاءُ، وَلَا يَخْلَقُ عَنْ كَثْرَةِ الرَّدِّ، وَلَا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ، هُوَ الَّذِي لم تنته الجنُّ حَتَّى قَالُوا: (إِنَّا سَمِعْنا قُرْآناً عَجَباً يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ

فَآمَنَّا بِهِ) (سورة الجن، آية ١– ٢)، مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أُجِرَ،..." (١٢٢)، ولله درُّ الشاطبيّ القائل (١٢٣):

وَإِنَّ كِتَابَ اللهِ أَوْثَقُ شَافِعٍ وَأَغْنَى غَنَاءٍ وَاهِباً مُتَفَضِّلَا
وَخَيْرُ جَلِيسٍ لاَ يُمَلُّ حَدِيثُهُ وَتَرْدَادُهُ يَزْدَادُ فِيهِ تَجَمُّلاً
فَيَا أَيُّهَا الْقَارِي بِهِ مُتَمَسِّكاً مُجِلاً لَهُ فِي كُلِّ حَالٍ مُبَجِّلا
هَنِيئاً مَرِيئاً وَالِدَاكَ عَلَيْهِما مَلاَبِسُ أَنْوَارٍ مِنَ التَّاجِ وَالحُلاْ

- **ثالثها:** يؤكّد البحث على أن الدراسة الصرفية والنحوية للقراءات القرآنية لا تقل أهمية عن الدراسة الصوتية لها، والتي تبدوا وكأنها أشد مستويات الدراسات اللغوية التصاقا بالمعنى، لكن الواقع أثبت أن دراسة الصرف والنحو شديدة الصلة؛ حيث إنَّ كلام الله تعالى ومراده سبحانه ليظهر جلياً ويعرفه سابره حينما يعرف تراكيب تللك الجمل وما تدل عليه في ذلك السياق، وإنَّ كلَّ كلمة في كتاب الله لتدلُّ على معنىً, بل وتزيد دلالتها حين تكون في سياق تركيب من تراكيبه، فيتحقق الانسجام بين بنياته وتراكيبه؛ فالمعنى العام للانسجام هو أن تنتظم أجزاء الشيء وتأتلف وظائفه المختلفة، وهذا ما انشغلت به الدراسات اللغوية الحديثة، خصوصا النحوية منها؛ ذلك لقدم صلة النحو العربي بالقرآن الكريم وتفسيره وقراءاته، حيث نشأت تلك الصلة في رحابه، وبوحي من قدسيته، ووجوب المحافظة عليه، وصيانته من اللحن وفساد الألسنة وتكسرها، فنشأ النحو وترعرع ونمت مباحثه ونضجت في رحاب القرآن، وظهرت الدراسات اللغوية البناءة عظيمة النفع، والتي أسهمت في تحليل أساليبه وإيضاح معانيه وإعراب آياته، وبناء قواعد العربية للكلام الفصيح.
- **رابعها:** أن القراءات القرآنية مصدر هام ورئيس من مصادر الاستشهاد في مجال اللغة والنحو، وقد أسهم النحاة في توثيق النص القرآني أيّما إسهام، بالاحتجاج للقراءات وبيان عللها ووجوهها، واختلاف قرائها، وصارت أبحاثهم نبراسا وقبسا

أضاء الطريق للعلماء في تفسير الكتاب العزيز؛ لارتباط اللغة بالتفسير، قال ابن الجزري:" وَقَوْلُنَا فِي الضَّابِطِ وَلَوْ بِوَجْهٍ نُرِيدُ بِهِ وَجْهًا مِنْ وُجُوهِ النَّحْوِ، سَوَاءٌ كَانَ أَفْصَحَ أَمْ فَصِيحًا مُجْمَعًا عَلَيْهِ، أَمْ مُخْتَلَفًا فِيهِ اخْتِلَافًا لَا يَضُرُّ مِثْلُهُ إِذَا كَانَتِ الْقِرَاءَةُ مِمَّا شَاعَ وَذَاعَ وَتَلَقَّاهُ الْأَئِمَّةُ بِالْإِسْنَادِ الصَّحِيحِ، إِذْ هُوَ الْأَصْلُ الْأَعْظَمُ وَالرُّكْنُ الْأَقْوَمُ، وَهَذَا هُوَ الْمُخْتَارُ عِنْدَ الْمُحَقِّقِينَ فِي رُكْنِ مُوَافَقَةِ الْعَرَبِيَّةِ." [١٢٤]، ورحم الله الإمام السيوطي القائل:" أما القرآن فكل ما ورد أنه قرئ به جاز الاحتجاج به في العربية، سواء كان متواترا، أو آحادا، أم شاذًا، وقد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية إذا لم تخالف قياسا معلوما، بل ولو خالفته يحتجّ بها في مثل ذلك الحرف بعينه, وإن لم يجز القياس عليه، كما يحتج بالمجمع على وروده ومخالفته القياس في ذلك الوارد بعينه, ولا يقاس عليه, نحو: استحوذ، ويأبى، وما ذكرته من الاحتجاج بالقراءة الشاذة لا أعلم فيه خلافا بين النحاة, وإن اختلف في الاحتجاج بها في الفقه..." [١٢٥]، والبحث إذ يؤكد على تلك الحقائق، فإنه يلفت إلى أن الطريق مفتوح – لكنه ليس ممهدا– أمام الباحثين على كافة مستويات اللغة: الصوتي والصرفي والنحوي والمعجمي والدلالي؛ فإن القرآن الكريم مازال مادة غضة، وحاجة إلى جهود المخلصين من المشتغلين بالعلم والدراسة والعمل الدائب، فيا ذوي الهمم العالية شمروا عن ساعد الجد، وأقبلوا على كنز القرآن اللغوي؛ فإن مجال الدراسة اللغوية القرآنية معين لا ينضب، وعطاء لا ينقطع، والله من وراء القصد وعليه والمتَّكل.

الهوامش:

[١] هذا حديث عَنْ أَنَسٍ، عن رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. انظر: الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي،

البُستي (ت: ٣٥٤هـ)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت: ٧٣٩ هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، ٣: ٢٥٥.

(٢) انظر: عناية المسلمين بإبراز وجوه الإعجاز في القرآن الكريم، محمد السيد جبريل، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، ص ٢، ٣.

(٣) ينظر: تأويل مشكل القرآن، أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ)، المحقق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ص ٥٨، بدون تاريخ.

(٤) الإسراء، آية ٨٨.

(٥) الحجر، آية ٩.

(٦) انظر: النحو وكتب التفسير، د. إبراهيم عبدالله رفيده، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا، ط٣، ١٣٩٩هـ- ١٩٩٠م، ص ١٠١.

(٧) الجامع لأحكام القرآن(تفسير القرطبي)، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح، شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢ ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، ١: ٢٣.

(٨) الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت: ١٨٠هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، ١: ٢١٢، ٢١٣.

(٩) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي (ت: ٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ، ١: ٣٤.

(١٠) المحرر الوجيز، ٤: ٢٠١.

(١١) المحرر الوجيز، ٤: ٢٠٤.

(١٢) اللَّخاف: حجارة بيض رقاق، والمفرد لَخفة وَالظُّرَرُ: حَجَرٌ لَهُ حَدٌّ كَحَدِّ السِّكِّينِ، وَالْجَمْعُ ظِرَارٌ، مِثْلَ رُطَبٍ وَرِطَابٍ، وَرُبَعٍ وَرِبَاعٍ، وَظِرَّانَ أَيْضًا مِثْلَ صُرَدٍ وَصِرْدَانٍ.

(١٣) تفسير القرطبي، ١: ٤٩– ٥٠.

(١٤) انظر: صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبدالله البخاري(ت: ٢٥٦ هـ)، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ومعه شرح وتعليق د. مصطفى ديب البغا ، دار طوق النجاة ، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ، ٦: ١٨٣، والسنن الكبرى، أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت: ٣٠٣هـ)، المحقق: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م، ٧: ٢٤٩، والمعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي، أبو القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، المحقق: حمدي عبد المجيد، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط٢، ٥: ١٤٨، بدون تاريخ.

(١٥) جمع القرآن في عهد الخلفاء الراشدين، المؤلف: أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، ص ٢٧.

(١٦) صحيح البخاري، ٦: ١٨٤، ومسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال ابن أسد الشيباني(ت: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، وآخرون، إشراف: د. عبد الله ابن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ– ٢٠٠١ م، ١: ٣٩٢، ومسند الشاميين، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير، أبو القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، المحقق: حمدي بن عبدالمجيد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ– ١٩٨٤م، ٤: ٢٠٧.

(١٧) النشر في القراءات العشر، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت: ٨٣٣هـ)، المحقق: علي محمد الضباع (ت: ١٣٨٠هـ)، المطبعة التجارية الكبرى، مصر، ١: ٢٢، بدون تاريخ.

(١٨) تأويل مشكل القرآن، ص٣٢.

(١٩) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١: ٥٦٢، بدون، والمجتبى من السنن= السنن الصغرى للنسائي، أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت: ٣٠٣هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، سوريا، ط ٢، ١٤٠٦– ١٩٨٦م، ٢: ١٥٢، مسند أبي داود، أبي داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي (ت:٢٠٤هـ)، المحقق: د. محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر، مصر، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م، ١: ٤٥٢.

(٢٠) جمع القرآن في عهد الخلفاء الراشدين، ص ١٤، بدون.

(٢١) منها: منجد المقرئين ومرشد الطالبين، شمس الدين أبي الخير ابن الجزري، محمد بن محمد ابن يوسف (ت: ٨٣٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م، ومناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، ط ٣، د.ت، ومباحث في علوم القرآن، مناع القطان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط٣، ٢٠٠٠ م ١٤٢١ هـ، وغيرها.

(٢٢) صحيح مسلم، ٤: ٢١٩٧،، و مسند أبي داود، ٢: ٤٠٤.

(٢٣) أم المؤمنين هِنْدُ بِنْتُ أَبِي أمية بن المغيرة بن عبد الله ابن عُمَرَ بنِ مَخْزُوْمِ بنِ يَقَظَةَ بنِ مُرَّةَ المَخْزُوْمِية، بِنْتُ عَمِّ خَالِدِ بنِ الوَلِيْدِ سَيْفِ اللهِ وَبِنْتُ عَمِّ أَبِي جَهْلِ بنِ هِشَامٍ، مِنْ المُهَاجِرَاتِ الأُوَلِ، كَانَتْ زوجا لأَبِي سَلَمَةَ بنِ عَبْدِ الأَسَدِ المَخْزُوْمِيِّ الرَّجُلِ الصَّالِحِ، أخي النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة قبل أن يتزوجها، وَكَانَتْ مِنْ أَجْمَلِ ال نسَاءِ وَأَشْرَفِهِنَّ نَسَباً، وَكَانَتْ آخِرَ مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّهَاتِ المُؤْمِنِيْنَ، عُمِّرَتْ حَتَّى بَلَغَهَا مَقْتَلُ الحُسَيْنِ الشَّهِيْدِ فَوَجَمَتْ لِذَلِكَ وَغُشِيَ عَلَيْهَا، وَحَزِنَتْ عَلَيْهِ كَثِيْر اً لَمْ تَلْبَثْ بَعْدَهُ إِلَّا يَسِيْرا، وقد اختلف في وفاتها وَالظَّاهِرُ أنها فِي سَنَةِ إِحْدَى وَسِتِّيْنَ، رضي الله عنها، وَيَبْلُغُ مُسْنَدُهَا ثَلاَثَ مائَةٍ وَثَمَانِيَةٍ وَسَبْعِيْنَ حَدِيْثاً، ينظر: سير أعلام النبلاء، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، دار الحديث، القاهرة، ط ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، ٣: ٤٦٧- ٤٧١، بتصرف.

(٢٤) النشر في القراءات العشر، ١: ٦.

(٢٥) النشر في القراءات العشر، ١: ١٠، وينظر: الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي(ت:٩١١هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م، ١: ٢٥٩.

(٢٦) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ط ١٤٢٠هـ،١: ٢٠.

(٢٧) الإحاطة في أخبار غرناطة، محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني، الغرناطي الأندلسي، أبو عبد الله، الشهير بلسان الدين ابن الخطيب(ت: ٧٧٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٤ هـ،٣:٤١٢، ومعجم أصحاب القاضي أبي علي الصدفي، ابن الأبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (ت: ٦٥٨هـ)، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ط١، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م، ص ٢٦٣.

(٢٨) ينظر: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين اليعمري (ت: ٧٩٩هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ص ١٧٤، بدون.

(٢٩) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت: ١٠٤١هـ)، المحقق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط ١٩٩٧م، ٢: ٥٢٦.

(٣٠) طبقات المفسرين، أحمد بن محمد الأدنه وي المعروف بشيخ زاده، المحقق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، السعودية، ط١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م، ص ١٧٥.

(٣١) ينظر: المحرر الوجيز، ١: ٢٦.

(٣٢) الإحاطة في أخبار غرناطة، ٣: ٤١٢، والديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ص ١٧٥.

(٣٣) معجم أصحاب القاضي أبي علي الصدفي، ص ٢٦٥.

(٣٤) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (ت: ١٠٦٧هـ)، مكتبة المثنى، بغداد، ط ١٩٤١م، ٢: ١٦١٣.

(٣٥) منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم، د. عبد الوهاب عبد الوهاب فايد، تقديم: محمد عبد الرحمن بيصار، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ط ١٣٩٣هـ- ١٩٧٣م، ص ٨٢.

(٣٦) التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي(ت: ٧٤١هـ)، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط١، ١٤١٦ هـ، ١: ٢٠.

(٣٧) البحر المحيط، ١: ٢٠.

(٣٨) التفسير والمفسرون، محمد السيد حسين الذهبي(ت: ١٣٩٨هـ)، مكتبة وهبة، القاهرة، ١: ١٧٢، بدون تاريخ.

(٣٩) نزهة الألباء في طبقات الأدباء، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (ت: ٥٧٧هـ)، المحقق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الأردن، ط٣، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م، ص ٤٥.

(٤٠) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (ت: ٥٧٧هـ)، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م، ٢: ٣٥٥.

(٤١) معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت: ٢٠٧هـ)، المحقق: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط١، ص ١٣٣، بدون تاريخ.

(٤٢) الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت: ٢٥٦هـ)، تحقيق: سمير بن أمين الزهيري، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، ص ١١٤.

(٤٣) ينظر: التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، ط: ١٩٨٤ هـ، ١٨: ٣١٥.

(٤٤) لطائف الإشارات= تفسير القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت: ٤٦٥هـ)، المحقق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط٣، ٢: ٦٢٦، بدون تاريخ.

(٤٥) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد ابن محمد بن مصطفى (ت: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٦: ٢٠٠، بدون تاريخ.

(٤٦) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط٢، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، ٦: ٢٠٠.

(٤٧) المحرر الوجيز، ٤: ١٩٩.

(٤٨) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الشنقيطي (ت : ١٣٩٣هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ مـ، ٦: ٥، ٦.

(٤٩) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ)، وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ط ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، ٢: ١١٧، وينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو ابن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧ هـ، ٣: ٢٦٣.

(٥٠) انظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ٣: ٢٦٢، ومعاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت: ٣١١هـ)، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، ٤: ٥٧.

(٥١) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت: ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م، ٧: ١٢٣.

(٥٢) ينظر كذلك: المبسوط في القراءات العشر، أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني (ت: ٣٨١هـ)، تحقيق: سبيع حمزة حاكمي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ط ١٤٢١هـ-١٩٨٠م، ص٣٢٢.

(٥٣) انظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي(ت: ٥١٠هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٠ هـ، ٣: ٤٣٥، وينظر: معاني القراءات للأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ)، مركز البحوث في كلية الآداب، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٢هـ- ١٩٩١م، ٢: ٢١٣.

(٥٤) التحرير والتنوير، ١٨: ٣٣١.

(٥٥) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (ت: ٧٦٩هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، دار مصر

للطباعة ، سعيد جودة السحار وشركاه، ط٢٠، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م، ٤: ٣٥، وتوضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي(ت: ٧٤٩هـ)، شرح وتحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٨م، ٣: ١٢٧٩.

(٥٦) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت: ١٤٠٣هـ)، دار الإرشاد للشئون الجامعية، سوريا، ط٤ ، ١٤١٥ هـ، ٦: ٦٧٥، ٦٧٦.

(٥٧) البحر المحيط، ٨: ٨٦.

(٥٨) البحر المحيط، ٨: ٨٦.

(٥٩) البحر المحيط: ٨: ٨٦.

(٦٠) الحجة في القراءات السبع، الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (ت: ٣٧٠هـ)، المحقق: د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، ط٤، ١٤٠١ هـ، ص ٢٦٤.

(٦١) الكشاف، ٣: ٢٦٦.

(٦٢) المحرر الوجيز، ٤: ٢٠١.

(٦٣) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ٢: ١١٨.

(٦٤) التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت: ٦١٦هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه للنشر، القاهرة، ٢: ٩٨١.

(٦٥) المحرر الوجيز، ٤: ٢٠٣.

(٦٦) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح، ٢: ١١٩، وينظر: المنصف لابن جني، شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: ٣٩٢هـ)، دار إحياء التراث القديم، ط ١، ١٣٧٣هـ– ١٩٥٤م، ص ١٨٥، ١٨٦، وما بعدهما.

(٦٧) المبسوط في القراءات العشر، ص ٣٢٢.

(٦٨) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: ٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٣: ٣٦٠، د. ت.

(٦٩) قرأ بها أبو جعفر والحسن وأبو الدرداء وزيد بن ثابت وأبو رجاء ونصر بن علقمة ومكحول وزيد بن علي وحفص بن حميد.

(٧٠) الدر المنثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، دار الفكر، بيروت، ٦: ٢٤٢، د. ت.

(٧١) التبيان في إعراب القرآن، ٢: ٩٨٢.

(٧٢) التبيان في إعراب القرآن، ٢: ٩٨٢.

(٧٣) المحرر الوجيز، ٤: ٢٠٤.

(٧٤) أبو بكر شعبة بن عيّاش بن سالم، ولد سنة خمس وتسعين من الهجرة، روى القراءة عن إِمَامِ الْكُوفَةِ وَقَارِئِهَا أَبِي بَكْرٍ عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ ابْنِ بَهْدَلَةَ الْأَسَدِيِّ، عن أَبِي مَرْيَمَ زِرِّ بْنِ حُبَيْشِ بْنِ حُبَاشَةَ الْأَسَدِيِّ، عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ وَعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عن رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ظ: غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت: ٨٣٣هـ)، تحقيق: ج. برجستراسر، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط ١٣٥١هـ ، ١: ٣٢٦، والنشر في القراءات العشر، ١: ١٥٥.

(٧٥) المحرر الوجيز، ٤: ٢٠٤.

(٧٦) الجواهر الحسان في تفسير القرآن، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت: ٨٧٥هـ)، المحقق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ، ٤: ٢٠٥.

(٧٧) ظ: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي(ت: ٦٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ، ٤: ١٢٠، ١٢١.

(٧٨) المَشي: مَعْرُوفٌ، مَشى يَمْشي مَشْياً، وَالِاسْمُ المِشْيَة، وتَمَشَّى ومَشَّى تَمْشِيَةً، والمِشْيَةُ: ضَرْب مِنَ المَشْي إِذا مَشى. وَحَكَى سِيبَوَيْهِ: أَتيته مَشْياً، جاؤوا بِالْمَصْدَرِ عَلَى غَيْرِ فِعْله، وَلَيْسَ فِي كُلِّ شيءٍ يُقَالُ ذَلِكَ، وَكُلُّ مستمرٍّ ماشٍ وإِن لَمْ يَكُنْ مِنْ الْحَيَوَانِ فَيُقَالُ: قَدْ مَشَى هَذَا الأَمر. انظر: لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، جمال الدين ابن منظور الأنصاري(ت: ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ، ١٥: ٢٨١، ٢٨٢.

(٧٩) هو: العلاء بن حذيفة الغنوي. انظر: الأمالي شذور الأمالي (النوادر)، أبو علي القالي، إسماعيل بن القاسم ابن هارون بن عيسى بن محمد بن سلمان (ت: ٣٥٦هـ)، عني بوضعها وترتيبها: محمد عبد الجواد الأصمعي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٤٤ هـ – ١٩٢٦م، ١: ٢٨.

(٨٠) المحرر الوجيز، ٤: ٢٠٥.

(٨١) تفسير أبي السعود، ٦: ٢١٠.

(٨٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ٤: ١٢١.

(٨٣) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م، ١٩: ٢٥٥.

(٨٤) ينظر: المحرر الوجيز، ٤: ٢٠٦.

(٨٥) المحرر الوجيز، ٤: ٢٠٧.

(٨٦) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ٢: ١٢١، ١٢٢.

(٨٧) المحرر الوجيز، ٤: ٢٠٧، ٢٠٨.

(٨٨) التبيان في إعراب القرآن، ٢: ٩٨٤.

(٨٩) معاني القراءات للأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ)، مركز البحوث في كلية الآداب، جامعة الملك سعود، السعودية، ط١، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م، ٢: ٢١٦، وينظر: حجة القراءات، عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة (ت: حوالي ٤٠٣هـ)، تحقيق: سعيد الأفغاني، دار الرسالة، بيروت، ط ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م ، ص ٥١٠.

(٩٠) تفسير القرطبي، ١٣: ٢٤.

(٩١) معاني القرآن للفراء، ٢: ٢٦٨.

(٩٢) انظر: التسهيل لعلوم التنزيل، ٢: ٨٢.

(٩٣) معاني القرآن، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (ت: ٣٣٨هـ)، المحقق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٩هـ، ٥:٢٥.

(٩٤) تفسير القرطبي، ١٣: ٢٩.

(٩٥) البحر المحيط، ٨: ١٠٣.

(٩٦) المحرر الوجيز، ٤: ٢١٦.

(٩٧) ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف ابن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت: ٧٥٦هـ)، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ٨: ٤٩٢.

(٩٨) تفسير أبي السعود، ٦: ٢٢٧.

(٩٩) تفسير أبي السعود: ٦: ٢٢٧.

(١٠٠) المحرر الوجيز، ٤: ٢١٦، أما رحمان اليمامة، فقد أطلقها مسيلمة الكذاب لقبا على نفسه، قال ابن كثير:" وَلَمَّا تَجَهْرَمَ مُسَيْلِمَةُ الْكَذَّابِ وَتَسَمَّى بِرَحْمَنِ الْيَمَامَةِ كَسَاهُ اللَّهُ جِلْبَابَ الْكَذِبِ وَشُهِرَ بِهِ فَلَا يُقَالُ إِلَّا مُسَيْلِمَةُ الْكَذَّابُ فَصَارَ يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الْكَذِبِ بَيْنَ أَهْلِ الْحَضَرِ مِنْ أَهْلِ الْمَدَرِ وَأَهْلِ الْوَبَرِ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ وَالْأَعْرَابِ." تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، المحقق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، ط١، ١٤١٩ هـ، ١: ٤٠.

(١٠١) الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت: ٤٣٧هـ)، تحقيق: محي الدين رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م، ٢: ١٤٦.

(١٠٢) معاني القراءات للأزهري، ٢: ٢١٧.

(١٠٣) حجة القراءات، ص ٥١٢.

(١٠٤) المحرر الوجيز، ٤: ٢٢٠.

(١٠٥) انظر: المقتطف من عيون التفاسير، الشيخ: مصطفى الحصن المنصوري(ت: ١٣٩٠هـ)، تحقيق: محمد علي الصابوني (ت: ١٤٤٢هـ)، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط٢، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م، ٤: ٣٦.

(١٠٦) الحجة في القراءات السبع، الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (ت: ٣٧٠هـ)، المحقق: د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، ط٤، ١٤٠١ هـ، ٢٦٦.

(١٠٧) الكشاف (تفسير الزمخشري)، ٣: ٢٧٢.

(١٠٨) المحرر الوجيز، ٤: ٢٢٠، ٢٢١.

(١٠٩) انظر: الكتاب، ٣: ٨٦.

(١١٠) الكتاب، ٣: ٨٧.

(١١١) ظ: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، ٢: ٤٧٦.

(١١٢) تفسير البغوي، ٣: ٤٥٧.

(١١٣) التحرير والتنوير ١٩: ٧٥.

(١١٤) المحرر الوجيز، ٤: ٢٢٣.

(١١٥) تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م، ٩: ٢٢٨.

(١١٦) لسان العرب، ١٥: ٢٥٦.

(١١٧) تفسير أبي السعود، ٦: ٢٣٢.

(١١٨) الكشاف، ٣: ٢٩٧.

(١١٩) حجة القراءات، ص ٥١٥.

(١٢٠) مفاتيح الغيب= التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠ هـ، ٢٤: ٤٨٨.

(١٢١) التحرير والتنوير، ١٩: ٨٤، ٨٥.

(١٢٢) رواه الترمذي، ظ: سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض (جـ ٤، ٥)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط٢، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م، ٥: ١٧٢.

(١٢٣) متن الشاطبية =حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، القاسم بن فيرُّه بن خلف بن أحمد الرعيني، أبو محمد الشاطبي (ت: ٥٩٠هـ)، المحقق: محمد تميم الزعبي، مكتبة دار الهدى، مصر، ط٤، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م، ص٢.

(١٢٤) النشر في القراءات العشر، ١: ١٠.

(١٢٥) الاقتراح في أصول النحو، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، ضبط وتعليق ومراجعة: عبد الحكيم عطية، وعلاء الدين عطية، دار البيروتي، دمشق، ط٢، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م، ص ٣٩.

المصادر والمراجع

الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م.

الإحاطة في أخبار غرناطة، محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني الأندلسي، الشهير بلسان الدين ابن الخطيب (ت: ٧٧٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ.

الإحسان في تقريب صحيح ابن حبّان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، أبو حاتم، (ت: ٣٥٤هـ)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت: ٧٣٩ هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.

الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت: ٢٥٦هـ)، تحقيق: سمير بن أمين الزهيري، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م

إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم= تفسير أبي السعود، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ.

أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت: ١٤٠٣هـ)، دار الإرشاد للشئون الجامعية، سوريا، (دار اليمامة، دار ابن كثير، دمشق وبيروت، ط٤، ١٤١٥هـ.

الاقتراح في أصول النحو، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تعليق: عبد الحكيم عطية، وعلاء الدين عطية، دار البيروتي، دمشق، ط٢، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.

الأمالي شذور الأمالي (النوادر)، أبو علي القالي، إسماعيل بن القاسم بن هارون بن عيسى بن محمد بن سلمان (ت: ٣٥٦هـ)، عني بوضعها وترتيبها: محمد عبد الجواد الأصمعي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٤٤ هـ – ١٩٢٦م.

الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (ت: ٥٧٧هـ)، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ط ١٤٢٠هـ.

تأويل مشكل القرآن، أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ)، المحقق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون.

التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت: ٦١٦هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه للنشر، القاهرة، بدون.

التحرير والتنوير= تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، ط: ١٩٨٤م.

التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت: ٧٤١هـ)، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط١، ١٤١٦ هـ.

تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، ط١، ١٤١٩ هـ.

تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط٢، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

التفسير والمفسرون، د. محمد السيد حسين الذهبي (ت: ١٣٩٨هـ)، مكتبة وهبة، القاهرة، د.ت.

تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي (ت: ٧٤٩هـ)، شرح وتح: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م.

جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح، شمس الدين القرطبي (ت:٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

جمع القرآن في عهد الخلفاء الراشدين، أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، بدون.

الجواهر الحسان في تفسير القرآن، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت: ٨٧٥هـ)، المحقق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

الحجة في القراءات السبع، الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (ت: ٣٧٠هـ)، المحقق: د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، ط٤، ١٤٠١هـ.

حجة القراءات، عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة (ت: حوالي ٤٠٣هـ)، تحقيق: سعيد الأفغاني، دار الرسالة، بيروت، ط ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع = متن الشاطبية، القاسم بن فِيرُّه بن خلف بن أحمد الرعيني، أبو محمد الشاطبي (ت: ٥٩٠هـ)، المحقق: محمد تميم الزعبي، مكتبة دار الهدى، مصر، ط٤، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف ابن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت: ٧٥٦هـ)، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، د. ت.

الدر المنثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين اليعمري (ت: ٧٩٩هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت.

سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط٢، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.

السنن الكبرى، أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت: ٣٠٣هـ)، المحقق: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ- ٢٠٠١ م.

سير أعلام النبلاء، أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، دار الحديث، القاهرة، ط ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (ت: ٧٦٩هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه، ط٢٠، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبدالله البخاري (ت: ٢٥٦ هـ)، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ومعه شرح وتعليق د. مصطفى ديب البغا، دار طوق النجاة، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ.

طبقات المفسرين، أحمد بن محمد الأدنه وي المعروف بشيخ زاده، المحقق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، السعودية، ط١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

عناية المسلمين بإبراز وجوه الإعجاز في القرآن الكريم، محمد السيد جبريل، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، بدون تاريخ.

غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ)، تحقيق: ج. برجستراسر، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط ١٣٥١هـ.

الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت: ١٨٠هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.

الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل = تفسير الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧ هـ.

كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (ت: ١٠٦٧هـ)، مكتبة المثنى، بغداد، ط ١٩٤١م.

الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت: ٤٣٧هـ)، تح: محي الدين رمضان، ط مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٣٩٤هـ–١٩٧٤م.

الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت: ٤٢٧هـ)، تح: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢ م.

لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري (ت: ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

لطائف الإشارات = تفسير القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت: ٤٦٥هـ)، المحقق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط٣، بدون تاريخ.

مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط٣، ٢٠٠٠ م ١٤٢١ هـ.

المبسوط في القراءات العشر، أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني (ت: ٣٨١هـ)، تحقيق: سبيع حمزة حاكمي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ط ١٤٢١هـ- ١٩٨٠م.

المجتبى من السنن= السنن الصغرى للنسائي، أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت: ٣٠٣هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، سوريا، ط ٢، ١٤٠٦- ١٩٨٦م.

المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: ٣٩٢هـ)، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ط ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي (ت: ٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ.

مسند أبي داود الطيالسي، أبي داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي (ت: ٢٠٤هـ)، المحقق: د. محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر، مصر، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩ م.

مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال ابن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله ابن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ-٢٠٠١ م.

مسند الشاميين، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير، أبو القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.

معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي (ت: ٥١٠هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٠ هـ.

معاني القراءات للأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ)، مركز البحوث في كلية الآداب، جامعة الملك سعود، السعودية، ط١، ١٤١٢هـ – ١٩٩١ م.

معاني القرآن، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (ت: ٣٣٨هـ)، المحقق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى بمكة المكرمة، السعودية، ط١، ١٤٠٩هـ.

معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت: ٢٠٧هـ)، المحقق: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط١، بدون تاريخ.

معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت: ٣١١هـ)، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.

معجم أصحاب القاضي أبي علي الصدفي، ابن الأبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (ت: ٦٥٨هـ)، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ط١، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.

المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي، أبو القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط٢.

مفاتيح الغيب= التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.

المقتطف من عيون التفاسير، الشيخ: مصطفى الحصن المنصوري (ت: ١٣٩٠هـ)، تحقيق: الشيخ محمد علي الصابوني (ت: ١٤٤٢هـ)، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط٢، ١٤١٧هـ– ١٩٩٧م.

مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، ط ٣، د.ت.

منجد المقرئين ومرشد الطالبين، شمس الدين أبي الخير ابن الجزري، محمد بن محمد ابن يوسف (ت: ٨٣٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م.

المنصف لابن جني، شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: ٣٩٢هـ)، دار إحياء التراث القديم، ط ١، ١٣٧٣هـ- ١٩٥٤م.

منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم، د. عبد الوهاب عبد الوهاب فايد، وقدم للكتاب الدكتور: محمد عبد الرحمن بيصار، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ط ١٣٩٣هـ- ١٩٧٣م.

النحو وكتب التفسير، د. إبراهيم عبد الله رفيده، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا، ط٣، ١٣٩٩هـ- ١٩٩٠م.

نزهة الألباء في طبقات الأدباء، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (ت: ٥٧٧هـ)، المحقق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الأردن، ط٣، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

النشر في القراءات العشر، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت: ٨٣٣ هـ)، المحقق: علي محمد الضباع (ت: ١٣٨٠ هـ)، المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتب العلمية]، القاهرة، بدون.

نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: ٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٣: ٣٦٠، د. ت.

نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت: ١٠٤١هـ)، المحقق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط ١٩٩٧م.

Coupling the Meaning of the Qur'anic Reading in Surat Al-Furqan, studying a Semantic Structure through the Interpretation of the Brief Editor of Ibn Attia (died: 542 H)

Salah AboElwafa Al-Adly Hammam
Assistant Professor at the Department of Arabic Language and Literature
Faculty of Arts – South Valley University

Abstract:

Arabic sciences have been linked to the Holy Qur'an, so it is no longer a subject for forensic studies, which scholars have dealt with from every aspect. Rather, the Holy Qur'an has become an original source, and a solid foundation in building various studies and theories in all scientific fields, including It contains the linguistics of syntax and morphology, the literary ones of rhetoric and criticism, the arts of reading etc. The science of readings and the related sciences are considered for the sake of the most prestigious of sciences related to the Holy Qur'an, in addition to that it is almost the only science that has been transmitted correctly from its beginning to its end with the receipt document. As it was during the era of the Prophet - may God's prayers and peace be upon him - and his Companions. In fact, this research is related to the Quranic reading that Ibn Attia mentioned in his interpretation of "Al-Muharrir Al-Wajeez" and it was limited to what he mentioned of readings related to the structure and significance in Surat Al-Furqan. Also, the researcher wanted to focus on the semantic effect and combine the meaning in different reading by using more ancient and modern books, and avoiding manifold details of it, this study is encouraging the scholars who are interested in contemporary syntax, and God is the one behind the intent.

Keywords: Quranic readings, Structure study, semantic study, pairing of meaning, Ibn Attia al-Andalus.